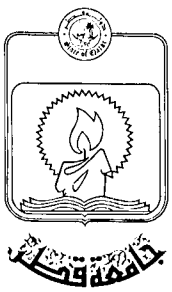

2 3 OCT 2003

حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية

العدد العشرون ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي

في الجرح والتعديل

د. عبدالرزاق خليفة الشايجي

و الأستاذ. محمد مزيد المطيري

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى صحابته الغر الميامين . . وبعد:

فقد حظيت السنة النبوية بعناية فائقة حفظت أصولها من الضياع ، وجمعت عناصرها من الشتات ودفعت عنها انتحال المبطلين ، وتأويل الغالين، وكان أبرز مظاهر هذه العناية الربانية أولئك العلماء النجباء الذين جندهم الله لحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والذب عنها ، وقد بذلوا في ذلك جهوداً عظيمة كانت نتاج الإخلاص والتفاني في الذود عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان جل اهتمامهم منصباً على دراسة الحديث في نقله بالأسانيد وهي مزية للأمة الإسلامية لم تعرفها الأمم الأخرى، فأمعنوا النظر في هذه الأسانيد، وقوموا رجالها لتمييز صحيح الحديث من سقيمه، ومنقطعه من موصوله، فنشأت علوم الحديث المختلفة ولعل من أبرزها علم الجرح والتعديل أو علم معرفة أحوال الرجال من حيث قبول روايتهم أو ردها.

إن نشوء علم الجرح والتعديل يعتبر استجابة صادقة من المسلمين لأوامر الله تعالى وتوجيهات نبيهم صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[1]

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه: «انظروا عمن تأخذون هذا العلم فإنما هو دين»[2] .

---

(١) سورة الحجرات : الآية(٦)

(٢) الكفاية في علم الرواية: (ص١٩٦).

وقال العز بن عبدالسلام[1] : «القدح في الرواة واجب لما فيه من إثبات الشرع ولما على الناس في ترك ذلك من الضرر في التحريم والتحليل وغيرهما»[2] .

ولقد بذل علماء هذا الفن جهداً عظيماً في سبيل ذلك ، وعانوا التعب والسفر الطويل والرحلات المتعددة للتحري والتنقيب عن أحوال الرواة ودراسة حياتهم والسؤال عنهم ، ومن هؤلاء الجهابذة الذين اختصوا بهذا الفن يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وابن معين ، وابن المديني، ابن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم ، والبخاري، والنسائي، وابن حبان ، وابن عدي ، والدارقطني، والحاكم ،والمزي، والذهبي، وابن حجر.

(١) : دواعي البحث :

أما الداعي للبحث فهو الأهمية البالغة لنقد رجال الحديث ورواة الأخبار نقداً علمياً متمحصاً للتمييز بين صحيح الحديث وسقيمه لئلا يدخل في الإسلام ما ليس منه وإلقاء الضوء على مناهج أئمة الجرح والتعديل من المتقدمين الذين وضعوا أسس هذا العلم وقواعده.

(٢) : سبب اختيار الموضوع :

ولما كان الإمام عبدالرحمن بن مهدي حافظاً من الحفاظ ، وإماماً من الأئمة النقاد الذين تصدوا لهذا الأمر الشائك الخطير حتى أصبح من الأئمة القلائل الذين يحتج بقولهم في الرواة حتى قال أبو بكبر الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا حدّث عبدالرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة[3] .

وقال الفسوي: سألت أبا عبدالله قلت: إذا اختلف وكيع وعبدالرحمن

---

(١) هو: عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ثم المصري الملقب بسلطان العلماء(ت: ٦٦٠هـ) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٠٩).

(٢) فتح المغيث: (٣/ ٣١٨).

(٣) تاريخ بغداد: (١٠/ ٢٤٣).

بقول من تأخذ؟ قال: عبدالرحمن يوافق أكثر وبخاصة في سفيان، كان معنياً بحديث سفيان.[1]

ولما لم يكن للإمام عبدالرحمن بن مهدي مصنف في علم الجرح والتعديل فلهذا وذاك ، آثرنا اختيار هذا الموضوع لنبين منهجه في الجرح والتعديل ومرتبته في نقد الرواة ومنزلته بين أقرانه.

(٣) : الجديد الذي سنضيفه إلى علم الرجال:

بيان منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي في الجرح والتعديل من خلال جمع أقواله في الرواة.

(٤) : الفائدة المرجوة من هذا البحث :

تمكين الباحثين من معرفة منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي في الجرح والتعديل وبيان القواعد التي سار عليها في نقده للرواة مع إلقاء الضوء على سيرته الذاتية ، وذلك أن شخصية الإمام عبدالرحمن بن مهدي لم تحظ باهتمام بالغ حتى أننا لم نقف على دراسات سابقة حول هذه الشخصية العلمية في هذا الموضوع الذي تناولناه في هذا البحث.

(٥) : مشكلة البحث :

ترجع مشكلة البحث إلى أن الإمام عبدالرحمن بن مهدي ليس له مصنف يجمع أقواله في مكان واحد بل هي مشتتة في كتب الرجال والتواريخ ومصنفات الجرح والتعديل فتطلب ذلك وقتاً وجهداً لجمع ما أمكن من أقواله من هذه الكتب.

(٦) : حدود البحث :

جعلنا حدود البحث ومجال دراسة منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي

---

(١) المعرفة والتاريخ: (٢/ ١٧٠).

في الكتب التالية:

١ - تاريخ ابن معين (٢٣٣هـ).
٢ - العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد(٢٤٠هـ)
٣ - سؤالات أبي داود للإمام أحمد(٢٤٠هـ)
٤ - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني (٢٧٥هـ)
٥ - المعرفة والتاريخ للفسوي (٢٧٧هـ)
٦ - الضعفاء الكبير للعقيلي (٣٢٢هـ)
٧ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ).
٨ - المجروحين لابن حبان (٣٥٤هـ)
٩ - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٣٦٥هـ)
١٠- تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (٣٨٥هـ)
١١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)
١٢- تهذيب الكمال للمزي (٧٤٢هـ)
١٣- ميزان الاعتدال للذهبي (٧٤٨هـ)

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

(٧) المقدمة: ذكرنا فيها:

١ - دواعي البحث.
٢ - سبب اختيار البحث.
٣ - الجديد الذي سأضيفه إلى علم الرجال.
٤ - الفائدة المرجوة من هذا البحث.
٥ - مشكلة البحث.
٦ - حدود البحث.
٧ - خطة البحث.
٨ - منهج البحث.

الفصل الأول: ترجمة الإمام عبدالرحمن بن مهدي

- المبحث الأول: اسمه، نسبه، كنيته، مولده.

- المبحث الثاني: موطنه ، أسرته.
- المبحث الثالث: زهده ، عبادته، تواضعه، هيبته.
- المبحث الرابع: طلبه للعلم، حفظه، إتقانه ، معرفته بعلل الحديث ، جلالته عند العلماء.
- المبحث الخامس: رحلاته العلمية.
- المبحث السادس: شيوخه.
- المبحث السابع: تلاميذه.
- المبحث الثامن: الرواة الذين نقلوا كلامه في الجرح والتعديل.
- المبحث التاسع: مذهبه الفقهي.
- المبحث العاشر: آثاره العلمية.
- المبحث الحادي عشر: ثناء العلماء عليه.
- المبحث الثاني عشر: وفاته.

الفصل الثاني: منهج الإمام عبد الرحمن بن مهدي في الجرح والتعديل.

- المبحث الأول: مصادره في النقد.
- المبحث الثاني: درايته بأحوال الرواة .
- المبحث الثالث: القواعد الأساسية لمنهجه في النقد.
- المبحث الرابع : مميزات منهجه في النقد.
- المبحث الخامس: مصطلحاته في النقد.

  المطلب الأول: المصطلحات المفردة.

  المطلب الثاني: المصطلحات المكررة.
- المبحث السادس: بيان مدلول بعض المصطلحات النقدية التي استعملها.
- المبحث السابع: مراتب الجرح والتعديل عند ابن مهدي.
- الخاتمة : وتشتمل على: نتائج البحث.

الفصل الأول

ترجمة[1] الإمام عبد الرحمن بن مهدي

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته ومولده

١ - اسمه ونسبه وكنيته

هو الإمام الحافظ أبو سعيد[2] ، عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن اللؤلؤي[3] ، العنبري[4] ، مولاهم.[5]

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٧)، طبقات خليفة بن خياط (ص/ ٢٢٧- ١٩٣٣) ، علل بن المديني (ص٤٠)، علل أحمد (٢/ ٢١٤)، تاريخ البخاري الكبير(٥/ ٢٥٤) ،تاريخ البخاري الصغير(٢/ ٣٨٣)،الكنى لمسلم (١/ ٣٦٤) ،ثقات العجلي (ص/ ٢٩٩)، سؤالات الآجري(١/ ٢٥٩) ،المعرفة والتاريخ (١/ ١٨٦) ، تاريخ أبوزرعة الدمشقي(١/ ٣٠٣) ،مقدمة الجرح والتعديل(١/ ٢٥١) ،الجرح والتعديل (٥/ ٢٨٨)، ثقات ابن حبان(٨/ ٣٧٣) ، ثقات ابن شاهين ترجمة(٧٨٧) ،مقدمة الكامل لابن عدي(١/ ١١٩) ،معرفة علوم الحديث (ص/ ١٧٥) ،حلية الأولياء (٩/ ٣) ،تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠) ،الأنساب للسمعاني (٥/ ١٤٥) ،تهذيب الكمال (١٧/ ٤٣٠) ،اللباب (٣/ ٧٢) ، الكامل في التاريخ(٦/ ٣٠١) ،تهذيب النووي(١/ ٣٠٤) ،سير أعلام النبلاء(٩/ ١٩٢)، الكاشف (٢/ ت ٣٣٦٥) ،تذكرة الحفاظ (٢/ ٣٢٩)،العبر (١/ ٢٥٥) ،تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٧٩) ،الديباج المذهب (٢/ ٤٦٢) ،تهذيب التهذيب(٦/ ٢٧٩) تقريب التهذيب (ص/ ٦٠١) ،خلاصة الخزرجي(٢/ ٤٢٥٩) ،شذرات الذهب (١/ ٣٥٥) ،الإرشاد للخليلي(٢/ ٤٤٧)،المنتظم لابن الجوزي (١٠/ ٦٩) ،طبقات الحفاظ للسيوطي (ص/ ١٣٩) ، شجرة النور الزكية (ص/ ٥٨) ،الأعلام للزركلي(٣/ ٣٣٩)

(٢) أجمع من ترجم لعبد الرحمن بن مهدي على أن كنيته أبوسعيد الكني والأسماء لمسلم (١/ ٣٦٤) ، المقتني في سرد الكني للذهبي (١/ ٢٧١) ، الكنى والأسماء للدولابي(١/ ١٨٧).

(٣) نسبه إلى جماعة كانوا يبيعون اللؤلؤ. الأنساب للسمعاني(٥/ ١٤٥)

(٤) نسبه إلى بني العنبر وهم جماعة من بني تميم ينسبون إلى بني العنبر بن عمرو بن تيميم بن مرّ بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار - الأنساب للسمعاني(٤/ ١٤٥).

(٥) لم نقف على نوع الولاء ولا على صاحبه.

٢ - مولده

ولد الإمام عبدالرحمن بن مهدي في سنة خمس وثلاثين ومائة من الهجرة اتفاقاً فلم يقع خلاف في سنة ولادته[١].

قال أحمد بن سنان [٢] : «سمعت عبدالرحمن بن مهدي وسُئل عن سنه في سنة خمس وتسعين فقال: هذه السنة تتم لي ستين»[٣] .

وعاش الإمام عبد الرحمن بن مهدي في بداية دولة بني العباس وفي عصرها الأول الذي امتاز بالقوة والاستقرار السياسي.

المبحث الثاني

موطنه وأسرته

٣ - موطنه

أما موطنه فهو البصرة[٤] ، قاله غير واحد ممن ترجم له[٥] .

٤ - أسرته

لم تذكر المصادر عن أسرته إلا شيئاً يسيراً فمن ذلك:

والده: مهدي بن حسان، قال الذهبي: كان شيخاً عامياً ربما كان يمزح بجهل ويشير إلى الجماعة وإلى ابنه ويشير إلى متاعه، فيقول هذا خرج من

(١) طبقات ابن سعد(٧/ ٢٩٧)، المعرفة والتاريخ(١/ ١٨٦)، تاريخ بغداد (١/ ٢٤٠).

(٢) هو : أحمد بن سنان بن أسد بن حبان أبو جعفر القطان الواسطي ثقة حافظ (ت٢٥٩هـ) التقريب (ص/ ٩٠).

(٣) تاريخ بغداد(١٠/ ٢٤٨).

(٤) بلدة بالعراق، قال ياقوت: البصرة بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب ، والمراد التي بالعراق ، معجم البلدان(١/ ٤٣٠).

(٥) تاريخ بغداد(١٠/ ٢٤٠)، حلية الأولياء(٩/ ٣)، الأنساب للسمعاني(٥/ ١٤٥)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٢٩).

هذا[1] .

وأبناؤه: حيث ذكرت المصادرأن له ثلاثة أولاد ذكوراً وبنتاً واحدة، وهم إبراهيم وموسى ويحيى ولم تسم البنت.

المبحث الثالث

زهده، عبادته، تواضعه، هيبته

٥ - زهده

كان الإمام عبدالرحمن بن مهدي من العلماء الربانيين الذين جمعوا بين العلم والعمل وأخبار زهده وعبادته مستفيضة عند العلماء.

قال أيوب بن المتوكل القارئ[2] :«كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبدالرحمن بن مهدي»[3].

٦ - عبادته

أما العبادة فكان رأساً فيها كما هو حاله في العلم، قال تعالى: ﴿أمّنْ هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخر ويرجوا رحمة ربه، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولوا الألباب﴾[4].

١ - ويذكر علي بن المديني عبادة شيخه فيقول: كان عبدالرحمن يختم في كل ليلتين، كان ورده في كل ليلة نصف القرآن»[5] ، [6]

---

(١) سير أعلام النبلاء(٩/٢٠٦)

(٢) هو : أيوب بن المتوكل البصري الصيدلاني المقرئ ، قال الذهبي: كان إماماً ضابطاً ثقة متبعاً للأثر، وثقة ابن المديني وغيره(ت٢٠٠هـ) ، معرفة القراء الكبار(١/١٤٨).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/٢٤٧)

(٤) سورة الزمر - الآية رقم (٩).

(٥) تاريخ بغداد(١٠/٢٤٧).

(٦) قد ورد في السنة الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهيه لعبد الله بن عمرو بن العاص أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، وقد يعتذر عن الإمام عبد الرحمن هنا لعل في الخبر مبالغة، وإلا فالواجب اتباع ما أرشد إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- والله

٢ - ومن أخبار عبادته ما أخبرت به امرأته علي بن المديني حينما زارها وسألها عن السواد الذي في القبلة ، قالت: موضع استراحة عبدالرحمن كان يصلي بالليل فإذا غلبه النوم وضع جبهته عليه[١].

٧ - تواضعه

من تواضعه في طلبه للعلم وتعليمه قوله: إذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم فهو يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون إماماً من حدث عن كل أحد، ولا من يحدث بالشاذ والحفظ: الإتقان»[٢]

٨ - هيبته

ويصف تلميذه أحمد بن سنان[٣] ، مجلس عبدالرحمن بن مهدي فيقول: «كان لا يتحدث في مجلس عبدالرحمن ولا يُرى قلم ولا يبتسم أحد ولا يقوم أحد قائماً كأن على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة، فإذا رأي أحداً منهم تبسم أو تحدث لبس نعليه وخرج»[٤].

كما يصفه عبدلرحمن بن عمر رُسته فيقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: وضحك رجل في مجلسه وسمعه فقال: من هذا الذي يضحك فأعاد مراراً فأشاروا إلى رجل فأقبل عليه وهو يقول: أتطلب العلم وأنت تضحك مرتين لا حدثتكم شهرين، فقام وانصرف الناس، ولا أعلم أني رأيت عبدالرحمن ضاحكاً شديداً بقهقة إلا التبسم فإن خشي عليه أن يغلبه امسك على فمه»[٥].

أعلم.

(١) سير أعلام النبلاء(٩/ ١٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٠١).

(٣) أحمد بن سنان: تقدمت ترجمته(ص/ ١٩)

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٠١).

(٥) حلية الأولياء (٩/ ٦).

المبحث الرابع

طلبه للعلم

٩ - طلبه العلم

كعادة العلماء السابقين بدأ الإمام عبدالرحمن بن مهدي طلبه للعلم مبكراً قال الذهبي: «طلب هذا الشأن وهو ابن يضع عشرة سنة»[١].

أما السبب الذي دعى عبدالرحمن بن مهدي لطلب الحديث والانقطاع إليه فهو نصيحة شيخه أبي عامر العقدي[٢]، قال محمد بن يونس[٣]: سمعت أبا عامر العقدي يقول: «أنا كنت سبب عبدالرحمن بن مهدي في الحديث كان يتبع القصاص فقلت له لا يحصل في يدك من هؤلاء شيء»[٤].

وكان الإمام عبدالرحمن بن مهدي حريصاً على تصحيح النية بعيداً عن كل ما يشوبها. قال -رحمه الله- كنت أجلس يوم الجمعة، فإذا كثُر الناس فرحت وإذا قلوا حزنت، فسألت بشر بن منصور[٥]، فقال: هذا مجلس سوء فلا تعد إليه فما عدت إليه»[٦]، وقال محذراً من الافتتان في الحديث: «فتنة الحديث أشد من فتنة المال والولد»[٧].

وقال أيضاً: ما هو -يعني الغرام لطلب الحديث- إلا مثل لعب الحمام

---

(١) سير أعلام النبلاء(٩/ ١٩٣).

(٢) هو: عبدالملك بن عمرو القيسي أبو عامر العقدي، ثقة(ت٢٠٥هـ) التقريب(ص/ ٦٢٥).

(٣) هو: محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي أبو العباس البصري، ضعيف(ت٢٨٦هـ)

(٤) تاريخ بغداد(١٠/ ٢٤٠)

(٥) هو: بشر بن منصور السليمي أبو محمد البصري صدوق عابد زاهد(ت١٨٠هـ) التقريب(ص/ ١٧١)

(٦) سير أعلام النبلاء(٩/ ١٩٦).

(٧) حلية الأولياء(٩/ ٦)

ونطاح الكباش».

قال الذهبي: صدق والله إلا لمن أراد به الله وقليل ما هم»[1].

أما ملازمته للعلماء فيقول والده مهدي: «كان عبدالرحمن يكون عند سفيان عشرة أيام وخمسة عشر يوماً بالليل والنهار فإذا جاءنا ساعة، جاء رسول سفيان في أثره يطلبه فيدعُنا ويذهب إليه»[2].

وقيل لعبدالرحمن بن مهدي أيهما أحب إليك يغفر لك ذنباً أو تحفظ حديثاً؟، قال: احفظ حديثاً[3].

١٠ - حفظه وإتقانه:

قال محمد ، بن أبي بكر المقدمي[4] : ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع وحديث الناس من عبدالرحمن بن مهدي.[5].

كما يصفه أحمد بن حنبل بالحفظ التام حتى أنه يأتي بالحديث بلفظه: وذلك عند سؤال ابنه صالح له أيما أثبت عندك عبدالرحمن بن مهدي أو وكيع؟ فقال: عبدالرحمن أقل سقطاً من وكيع في سفيان قد خالفه وكيع في ستين حديثاً من حديث سفيان، وكان عبدالرحمن يجئ بها على ألفاظها[6].

ويقول القواريري[7] ، واصفاً كثرة حفظه: أملى عليَّ ابن مهدي عشرين ألف حديث حفظاً»[8]

---

(١) سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٠٧)

(٢) سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٠١)

(٣) تاريخ بغداد(١٠/ ٢٤٢)

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدّمي أبو عبدالله الثقفي، مولاهم ثقة(ت٢٣٤هـ). التقريب (ص٨٢٩).

(٥) مقدمة الجرح والتعديل(١/ ٢٥٣).

(٦) مقدمة الجرح والتعديل(١/ ٢٥٣).

(٧) هو: عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت (ت٢٣٥هـ) ، التقريب (ص/ ٦٤٣).

(٨) تذكرة الحفاظ(١/ ٣٣٠)

ويصف الذُهلي[1] مقدمة الجرح والتعديل(١/ ٢٥٣) ، اعتماد عبدالرحمن علي الحفظ وعدم تحديثه من كتابه فيقول: «ما رأيت في يد عبدالرحمن بن مهدي كتاباً قط»[2].

١١ - معرفته بعلل الحديث:

كما كان شديد الاهتمام بعلل الحديث حريصاً على معرفتها حتى قال: «لأن أعرف علة حديث هو عندي أحب إليَّ من أن أكتب عشرين حديثاً ليست عندي»[3].

ويصف علي بن المديني براعة شيخه عبدالرحمن بن مهدي في معرفة علل الحديث فيقول: «أعلم الناس بالحديث عبدالرحمن بن مهدي، قال: وكان يعرف حديثه وحديث غيره، وكان يُذكر له الحديث عن الرجل فيقول: خطأ ثم يقول: ينبغي أن يكون أتى هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا ، قال: فنجده كما قال»[4].

قال علي بن المديني: جاء رجل إلى ابن مهدي قال: ياأبا سعيد إنك تقول: هذا ضعيف ، وهذا قوي ، وهذا لا يصح ، فعم تقول ذاك؟ فقال عبدالرحمن : لو أتيت الناقد فأريته دراهم، فقال هذا جيد وهذا ستّوق[5] ، وهذا بهرج [6] ، أكنت سائله عم ذاك أو كنت تسلم الأمر إليه ؟ فقال: بل كنت أسلم الأمر إليه، فقال عبدالرحمن: هذا كذلك، هذا بطول المجالسة

---

(١) هو: محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ جليل(ت: ٢٥٨هـ) التقريب (ص/ ٩٠٧).

(٢) تذكرة الحفاظ(١/ ٣٣١)

(٣) معرفة علوم الحديث (ص/ ١٧٥)

(٤) تهذيب التهذيب (٦/ ٢٨١)

(٥) الستُّوق: الزيف ودرهم ستُّوق زيف بَهْرَج لا خير فيه - لسان العرب (١٠/ ١٥٢) مادة (ستق).

(٦) البَهْرَج: الباطل والرديء من السيء - ودرهم بَهْرَج: رديء- لسان العرب (٢/ ٢١٧)مادة (بهج).

والمناظرة والمذاكرة والعلم به.

قال علي: فذكرته لبعض أصحابنا فقال: أجاب جواب رجل عالم[1].

وقال نعيم بن حماد[2]: قلت لعبدالرحمن بن مهدي: «كيف تعرف صحيح الحديث من غيره، قال: كما يعرف الطبيب المجنون»[3].

وقد يكون في هذا الجواب رد على من فهم خطأً قول عبدالرحمن بن مهدي: «معرفة الحديث الهام»[4]

١٢- جلالته عند العلماء

لقد كانت لعبدالرحمن بن مهدي مكانة عظيمة في نفوس العلماء ومنزلة عالية بينهم بسبب ما ظهر من نبوغه في العلم وتحليه بالدين والورع ، فهذا شيخه حماد بن زيد: «إذا نظر إليه في مجلسه تهلل وجهه»[5] ، لما يرى من نجابته وعلو همته وأنه سيكون له شأن في هذه الأمة ، فنجده يقول بعدما يقوم عبدالرحمن من عنده: «إن كان أحد يؤتى لهذا الشأن فهو هذا الشاب»[6].

وقال سفيان الثوري: «لو أن عندي كتبي لأفدتك» ويعلق ابن أبي حاتم على ذلك فيقول: بان بذلك جلالة عبد الرحمن عند الثوري إذ بداه بهذا»[7].

ويفتي سفيان في مسألة ويرى عبدالرحمن كأنه أنكر فتياه ، فقال له: أنت ما تقول؟، قال: فقلت كذا وكذا ، خلاف ما يقول فسكت ولم يقل شيئاً»[8].

---

(١) تهذيب الكمال (١٧/ ٤٣٩).

(٢) هو: نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبدالله المروزي، صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض(ت٢٢٨هـ)، التقريب (ص/ ١٠٠٦).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٠٣).

(٥) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٦).

(٦) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٦).

(٧) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٦).

(٨) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٧).

وتظهر مكانته عند مالك بن أنس إمام دار الهجرة حينما يقول: ما أمليت إلا على عبدالرحمن بن مهدي»[1].

المبحث الخامس

رحلاته العلمية

١٣- رحلته إلى بغداد:

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه[2] ، أن عبدالرحمن بن مهدي قدِم بغداد وحدّث بها.

١٤- رحلته إلى واسط: كما رحل إلى واسط.

١٥- رحلته إلى مكة: سمع بمكة من سفيان الثوري ومعاوية بن صالح[3] ، وغيرهما[4] .

١٦- رحلته إلى المدينة: ولزم مالكاً في المدينة حتى مل منه الإمام مالك [5]. ورحل إلى عبادان وسمع بها من وكيع بن الجراح[6].

---

(١) الإرشاد (١/ ٤٤٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠).

(٣) هو : معاوية بن صالح بن حُدير الحضرمي أبو عمرو الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام (ت١٥٨هـ) التقريب (ص/ ٩٥٥).

(٤) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (١/ ٩٩) ، (٢/ ١٧٤).

(٥) سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٠٢)، (٩/ ٢٠٥)

(٦) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرُؤاسي أبو سفيان، ثقة حافظ عابد(ت١٩٧هـ) التقريب(ص١٠٣٧)

المبحث السادس

شيوخه

١٧- شيوخه :

اعتنى الإمام عبدالرحمن بن مهدي بالسماع من العلماء الذين امتازوا بالعدالة والضبط والديانة والورع واتباع السنة وترك البدعة.

فكان شديد التوقي والسماع من الشيوخ حتى اشتهر عنه أنه لا يحدث إلا عن ثقة ، قال ابن حبان: « كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأبى الرواية إلا عن الثقات»[1] .

وقد بلغ شيوخ عبدالرحمن بن مهدي من الكثرة ما يصعب حصره ، وهذا يرجع لشدة حرصه على طلب الحديث، ورحلاته الكثيرة التي التقى فيها بجملة كبيرة من العلماء وكان لكثرة شيوخه أثر كبير في نبوغه وتفوقه العلمي. ومن أبرز شيوخه الذين تأثر بهم: شعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد ، وعبدالله بن المبارك.

---

(١) ثقات ابن حبان (٨/ ٣٧٣).

المبحث السابع

تلاميذه

١٨- تلاميذه :

لقد بلغ الإمام عبدالرحمن بن مهدي من المنزلة العلمية الرفيعة والمكانة العالية ما جعل طلاب الحديث يتهافتون عليه لتلقي العلم على يديه ، فرحل إليه طلبة العلم من جميع الأمصار للقاء به والسماع منه ، فكانوا يحرصون على ملازمته والاستفادة منه ، وأخذ الحديث عنه ، فكان له عدد وفير من التلاميذ يصعب حصرهم في عدد معين.

ولعل أشهر تلاميذته المبرزين الذين تأثروا بشيخهم تأثراً واضحاً وكان لهم دور بارز في الحركة العلمية من بعده يحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، ومحمد بن المثنى.

المبحث الثامن

الرواة الذين نقلوا أقوال عبدالرحمن بن مهدي في النقد

١٩- الرواة الذين نقلوا أقوال عبدالرحمن بن مهدي في النقد:

من خلال سبر أقوال الإمام عبدالرحمن بن مهدي تبين لنا أن هناك مجموعة من طلابه الذين عاصروه قد اعتنت في نقل أقواله وتقييدها فآثرنا أن نجمعهم في مبحث واحد ، زيادة في العناية بهم ، وقد بلغ عددهم تسعة

وثلاثين راوياً، وهم:

إبراهيم بن محمد بن عرعرة[1] ، أحمد بن سنان[2] ، أحمد بن محمد بن حنبل[3] ، أيوب بن المتوكل القارئ[4] ، الحارث بن سريج النقال[5] ، حماد بن زاذان[6] ، داود بن عمرو بن زهير[7] ، زهير بن حرب أبو خيثمة[8] سليمان بن أحمد الواسطي[9] ، سليمان بن أيوب[10] ، سليمان بن داود الطيالسي[11] ، سليمان بن الفرج بن بهرام[12] ، عبدالله بن أبي الأسود[13] عبدالله بن وهب المصري[14] ، عبدالجبار بن محمد الخطابي[15] ، عبدالرحمن بن عمر الأصبهاني[16]، عبيد لله بن عمر القواريري[17] ، علي بن المديني[18] ، عمر بن حفص الشيباني[19] ، عمرو بن علي الفلاس[20] ،

---

(١) تهذيب الكمال (١٥/ ٨٨)
(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٦٨)
(٣) العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣١٦)
(٤) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٧)
(٥) التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٧٤)
(٦) الجرح والتعديل (٢/ ١٥٣)
(٧) الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٧)
(٨) الجرح والتعديل (٣/ ٧٩)
(٩) الكامل لابن عدي (٦/ ٢٢٠٨)
(١٠) الكامل لابن عدي (٤/ ١٤٩٣)
(١١) الجرح والتعديل (٣/ ٥٤٤)
(١٢) تهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٨)
(١٣) تهذيب الكمال (٤/ ١٥٣)
(١٤) تهذيب الكمال (٢١/ ٥٧٤)
(١٥) الكامل لابن عدي (٦/ ٢١٢٧)
(١٦) الضعفاء للعقيلي (٤/ ٢٨٢)
(١٧) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٥)
(١٨) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٣٥)
(١٩) تاريخ بغداد(١٢/ ١٦٤)
(٢٠) الجرح والتعديل (٢/ ١٣٣)

القاسم بن سلام أبو عبيد [1] ، قتيبة بن سعيد [2] ، محمد بن أبان البلخي [3] ، محمد بن أبي بكر المقدمي [4] ، محمد بن بشار [5] ، محمد بن خلاد الباهلي أبوبكر [6] ، محمد بن عبدالرحمن العبدري [7] ، محمد بن عيسى الطباع [8] ، محمد بن المثنى أبوموسى [9] ، محمد بن يحيى الذهلي [10] ، محمد بن يزيد المستملي [11] ، منصور بن سلمة الخزاعي أبوسلمة [12] ، نصر بن الحاجب المروزي [13] ، نعيم بن حماد [14] ، نوح بن حبيب [15] ، يحيى بن عبدالرحمن بن مهدي [16] ، يحيى بن معين [17] .

---

(١) تهذيب الكمال (١٥/ ٤٠)
(٢) تاريخ بغداد (١١/ ١٨٩)
(٣) التاريخ الكبير للبخاري(١/ ٥٧)
(٤) مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٣)
(٥) الضعفاء للعقيلي (٤/ ٢٨٢)
(٦) الضعفاء للعقيلي(٤/ ٢٨٠)
(٧) الكامل لابن عدي (٢/ ٦٣٤)
(٨) الضعفاء للعقيلي(٤/ ٢٦٤)
(٩) تهذيب الكمال (١٥/ ٤٩١)
(١٠) تاريخ بغداد (٨/ ١٤٤)
(١١) الجرح والتعديل (٥/ ٢٣٤)
(١٢) الجرح والتعديل (٧/ ٣٢)
(١٣) المجروحين لابن حبان (١/ ٢٥٧)
(١٤) الجرح والتعديل (٦/ ١٦٨)
(١٥) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠)
(١٦) تهذيب الكمال (١٠/ ٥١٢)
(١٧) الجرح والتعديل (٢/ ١٥٣)

المبحث التاسع

مذهبه الفقهي

٢٠- مذهبه الفقهي :

عُرف الإمام عبدالرحمن بن مهدي باهتمامه بالفقه وقد وصفه غير واحد من أهل العلم بأنه كان فقيهاً مفتياً.

قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت بالبصرة مثل يحيى بن سعيد وبعده عبدالرحمن ابن مهدي وعبدالرحمن أفقه الرجلين»[١].

وقد سئل الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي: ما كان يتفقه؟ قال: كان يتوسع في الفقه، كان أوسع فيه من يحيى، كان يحيى يميل إلى قول الكوفيين وكان عبدالرحمن يذهب إلى مذهب أهل الحديث وإلى رأي المدنيين[٢].

وقال أحمد بن سنان القطان: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: أفتى سفيان في مسألة فرآني كأني أنكرت فتياه فقال: أنت ما تقول؟ قلت: كذا وكذا خلاف قوله فسكت»[٣]

المبحث العاشر

آثاره العلمية

٢١- آثاره العلمية :

ذكر غير واحد من أهل العلم ممن ترجم له أنه ممن صنف في علوم

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٢)
(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٢)
(٣) تقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٧)

الحديث ، قال ابن حبان: « كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأبى الرواية إلا عن الثقات.[1]

ومما يدل على تصنيفه قول ابن أخته أبوبكر بن أبي الأسود: «كنت أسمع الأصناف من خالي عبدالرحمن بن مهدي وكان في أصل كتابه قوم قد ترك حديثهم منهم الحسن بن أبي جعفر وعباد بن صهيب وجماعة نحو هؤلاء، ثم أتيته بعد بأشهر فأخرج لي كتاب الرقاق فحدثني عن الحسن بن أبي جعفر»[2].

فهذا النقل يفيد أن له تصنيفاً وقد قسمه على الكتب الفقهية كما يدل عليه قوله فأخرج إلى كتاب الرقاق.

إلا أنه لا يعرف له الآن أي كتاب ولعلها فقدت ولم يصل إلينا منها شيء.

المبحث الحادي عشر

ثناء العلماء عليه

٢٢- ثناء العلماء عليه :

أطبقت شهرة عبدالرحمن في الآفاق وذاع صيته بين العلماء، فنجد كتب أهل العلم قد غصت بذكر فضائله والثناء عليه وبيان ما كان عليه من علم واسع وحفظ متقن وفهم ثاقب وعناية بالسنة وتمييز لصحيحها من ضعيفها ومعرفة تامة برواتها.

ولا شك أن أعرف الناس بمنزلته العلمية هم شيوخه الذين تلقى العلم عنهم وأقرانه الذين طلب العلم معهم وتلاميذه الذين أخذوا العلم عنه ، وهذه بعض أقوالهم في الثناء عليه.

قال حماد بن زيد: «هذا يريد عبدالرحمن بن مهدي، سيد أو فتى

---

(١) الثقات لابن حبان (٨/ ٣٧٣).

(٢) المجروحين لابن حبان (١/ ٢٣٧).

البصرة منذ ثلاثين سنة»[1]

وقال مالك بن أنس: «ما أمليت على أحد إلا على عبدالرحمن بن مهدي»[2].

وقال عبدالله بن المبارك: « ذاك رجل منذ عرفناه يزداد كل يوم خيراً»[3]

قال علي بن المديني: «كان يحيى أعلم بالرجال وكان عبدالرحمن أعلم بالحديث وما شبهت علم عبدالرحمن إلا بالسحر»[4].

قال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث»[5].

قال أبو حاتم الرازي: «عبدالرحمن بن مهدي أثبت أصحاب حماد بن زيد، وهو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد وأتقن من وكيع وكان عرض حديثه على سفيان الثوري»[6]

قال ابن حبان: «كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين من برع في معرفة الأثر وطرق المرويات ، وأحوال الشيوخ»[7]

وقال الذهبي: في معرض حديثه عن الطبقة الثالثة ممن يعتمد قولهم في الجرح والتعديل: «عبدالرحمن بن مهدي وكان هو ويحيى القطان المذكور قد انتدبا لنقد الرجال، وناهيك بهما جلالة ونبلاً وعلماً وفضلاً ، فمن جرحاه لا يكاد، والله يندمل جرحه، ومن وثقاه فهو الحجة المقبول، ومن اختلفا فيه اجتهد في أمره ونزل عن درجة الصحيح إلى الحسن وقد وثقا خلقاً كثيراً وضعفا آخرين». [8]

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٤٠٥)
(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ١٥)
(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ٣٥٦)
(٤) تهذيب التهذيب (٦/ ٢٨١)
(٥) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٧)
(٦) الجرح والتعديل (٥/ ٢٩٠)
(٧) ثقات ابن حبان(٨/ ٣٧٣).
(٨) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي (ص/ ١٦٧)

المبحث الثاني عشر

وفاته

٢٣ - وفاته :

اتفق المترجمون[1] ، له على أنه توفي في البصرة في جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وكان بين وفاته ووفاة يحيى بن سعيد أربعة أشهر توفي يحيى في صفر ومات عبدالرحمن في جمادي الآخرة.

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٨)، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣٥٤) ، المعرفة والتاريخ (١/ ١٨٦)، كتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ترجمته ١٩٣٣) ، تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٧) ثقات ابن حبان (٨/ ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٠٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص/ ١٣٩).

الفصل الثاني

منهج الإمام عبد الرحمن بن مهدي

في الجرح والتعديل

- **المبحث الأول** : مصادره في النقد.
- **المبحث الثاني** : درايته بأحوال الرواة.
- **المبحث الثالث** : القواعد الأساسية لمنهجه في النقد.
- **المبحث الرابع** : مميزات منهجه في النقد.
- **المبحث الخامس**: مصطلحاته في النقد.

  المطلب الأول: المصطلحات المفردة.

  المطلب الثاني: المصطلحات المكررة.
- **المبحث السادس**: بيان مدلول بعض المصطلحات النقدية التي استعملها.
- **المبحث السابع** : مراتب الجرح والتعديل عند ابن مهدي.

المبحث الأول

مصادر الإمام عبد الرحمن بن مهدي في النقد

لابد للناقد أن يكون على دراية تامة بأحوال الرواة ومروياتهم ، وهذه الدراية والملكة العلمية لا تتأتى للناقد إلا بالوقوف على أقوال من سبقه في هذا الشأن من النقاد، إلا أن براعة الناقد تظهر في تمييزه هذه الأقوال والاستفادة منها على أحسن وجه ، ولذلك نجد أن عبدالرحمن بن مهدي قد استفاد كثيراً ممن قبله من أئمة الجرح والتعديل سواء كانوا من شيوخه أو ممن كان فوقهم ، فكونت هذه المعلومات التي استقاها من مشايخه عنده ملكة علمية نقدية أوصلته إلى هذه المنزلة العلمية الرفيعة بين أقرانه وعلماء عصره.

وبذلك نستطيع أن نقول: إن مصادر عبدالرحمن بن مهدي في النقد نوعان:

الأول : ما استفاده من شيوخه وممن سبقهم.

الثاني : ملكته العلمية النقدية التي برزت من دراسته لأحوال الرواة وتنقيبه في مروياتهم مما أهله أن يصبح إماماً مجتهداً في هذا المضمار.

يقول الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد نور سيف: «يعتمد الناقد في عمله على مصدرين:

الأول : حصيلة من قبله من النقاد وهذه تشكل المادة الأساسية عنده، فقد استخلصها من قبله من دراستهم للرواة ومروياتهم، وبها يستطيع متابعة تلك الدراسة لأولئك الرواة الذين لم يدركهم ، مع ما ينضم إلى ذلك من نتائج يتوصل إليها من تجمع تلك المادة عنده من مصادرها المختلفة.

الثاني : دراسته الخاصة القائمة على جمعه الأحاديث والمقارنة بينها ودراستها وتمحيصها، مع دراسة أحوال الرواة، وتتبع أخبارهم ، بالإضافة إلى ما يقف عليه عند النقاد المعاصرين»[1].

وإن كان المصدر الثاني قد دللنا عليه بسردنا لأقواله في الرواة وفي مباحث منهجه فإن المطلوب هنا تسليط الضوء على المصدر الأول من مصادر عبدالرحمن بن مهدي وهو تلقيه عن شيوخه المباشرين أو ممن فوقهم.

النوع الأول : ما استفاده من شيوخه

قد وقع لنا في هذا البحث ثمانية من مشايخه المباشرين، وقد رتبناهم وفق تواريخ وفياتهم ، وهم: شعبة بن الحجاج(ت١٦٠هـ) ، سفيان الثوري (ت١٦١هـ) ، بشر بن السري(ت١٦٤هـ)، وهيب بن خالد(ت ١٦٥هـ)، مالك ابن أنس (ت١٧٩هـ)،عبدالله بن المبارك(ت١٨١)، هشيم بن بشير (ت١٨٣هـ)، عبدالله بن وهب (ت ١٩٧هـ).

والناظر في مصادر الإمام عبدالرحمن بن مهدي يجد أنه ينقل عن أئمة هذا الشأن وجهابذته الذين أطبقت شهرتهم الآفاق؛ فلذلك كانت استفادته منهم كبيرة، كما يظهر من نقوله عن مشايخه وتأثره الشديد ببعضهم، وإكثاره عنهم ، ويأتي في مقدمتهم الإمام سفيان الثوري، فقد أكثر الإمام عبدالرحمن من النقل عنه، ومن المعلوم أن عبدالرحمن بن مهدي كانت له عناية تامة بحديث الثوري حتى عده كثير من أهل العلم أنه من أثبت الناس فيه، ويأتي في المرتبة الثانية الإمام مالك بن أنس الذي تأثر به عبدالرحمن بن مهدي في نقده للرواة واعتماده على أقواله فيهم إلى جانب تأثره به من الناحية الفقهية فقد كان عبدالرحمن بن مهدي يذهب إلى آراء المدنيين [2]ويرجحها.

---

(١) مقدمة تحقيق تاريخ ابن معين (١/٦٩).

(٢) تاريخ بغداد (١٠/٢٤١).

(١) شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ):

قال أحمد بن سنان: سألت عبدالرحمن بن مهدي: «لم تركت حكيم بن جبير؟ فقال: حدثني يحيى القطان، قال : سألت شعبة عن حديث من حديث حكيم بن جبير، قال: أخاف النار»[١].

(٢) سفيان الثوري (ت ١٦١هـ):

قال عبدالرحمن بن مهدي : «نظر الثوري إلى حماد بن سلمة ، فقال: يا أبا سلمة أشبهك بشيخ صالح، قال: من هو؟، قال: عمرو بن قيس الملائي»[٢]

(٣) بشر بن السّري (ت ١٦٤هـ):

قال أحمد بن سنان: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «قال بشر بن السري لم يسمع ابن أبي ذئب[٣] ، ولا الماجشون[٤] ، من الزهري ، قال أحمد بن سنان: معناه عندي أنه عرض»[٥].

(٤) وهيب بن خالد (ت١٦٥هـ) :

قال علي بن المديني: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «كان وهيب لا يعدل بمالك أحداً»[٦].

(٥) مالك بن أنس (ت١٧٩هـ):

قال عبدالرحمن بن مهدي «سمعت مالك يقول: حدث الزهري يوماً

---

(١) ضعفاء العقيلي(١/ ٣١٦)، الكامل لابن عدي (٢/ ٦٣٤)، تهذيب الكمال(٧/ ١٦٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ١٦٤)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣).

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث، ثقة فقيه فاضل التقريب(ص/ ٨٧١).

(٤) عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، ثقة فقيه مصنف ، التقريب(ص/ ٨٧١).

(٥) تهذيب الكمال (١٨/ ١٥٦)، ميزان الاعتدال(٢/ ٦٢٩).

(٦) الجرح والتعديل (٨/ ٢٠٤) ، تهذيب الكمال (٢٧/ ١١٦)، سير أعلام النبلاء(٨/ ٧٤).

بحديث فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته فاستفهمته قال: تستفهمني؟ ما استفهمت عالماً قط ولا رددت شيئاً على عالم قط»[1].

(٦) عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ):

قال علي بن المديني: «سألت عبدالرحمن بن مهدي عن يونس بن يزيد الأيلي، قال: كان ابن المبارك يقول: كتابه صحيح، قال ابن مهدي: وأنا أقول: كتابه صحيح».[2]

(٧) هشيم بن بشير (ت ١٨٣هـ):

قال عبدالرحمن بن مهدي: «قلت لهشيم بن بشير: ياأبا معاوية ما أرواك عن العوام[3]؟ قال: كان من آخر شيوخنا بقي ففتشته»[4].

(٨) عبدالله بن وهب (ت١٩٧هـ):

قال عبدالله بن وهب: «قال لي عبدالرحمن بن مهدي: اكتب لي أحاديث عمرو بن الحارث[5]، فكتبت له مائتي حديث وحدثته بها»[6].

النوع الثاني: ما استفاده عمن فوق شيوخه:

(١) أيوب السختياني[7]، (ت١٣١هـ):

روى عبدالرحمن بن مهدي عن وهيب، قال: سمعت أيوب يقول:

---

(١) الجرح والتعديل(٨/ ٧٢)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٣٤).

(٢) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٨)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥٣).

(٣) العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي، ثقة ثبت فاضل، مات سنة(١٤٨هـ) التقريب (ص٧٥٧).

(٤) العلل ومعرفة الرجال(١/ ١٣٥).

(٥) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم أبوأمية، ثقة فقيه، حافظ، مات قبل (١٥٠هـ) التقريب (ص/ ٧٣٢).

(٦) تهذيب الكمال (٢١/ ٥٧٤).

(٧) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٢٠)، الجرح والتعديل (٧٣٨)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٣٧)

«ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، فقال له صخر بن جويريه: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري.[1]

(٢) هشام بن عروة (ت ١٤٥هـ):

قال عبدالرحمن بن مهدي: «قال حماد بن زيد: سأل رجل هشام بن عروة عن حديث فقال: لم أسمعه من أبي، ولكن حدثني الثقة المأمون على ما تعيب عنه يحيى بن سعيد»[2].

المبحث الثاني

درايته بأحوال الرواة

لقد أهلت معرفة الإمام عبدالرحمن الواسعة بأحوال الرواة ومروياتهم ودرايته التامة بدقائق حياتهم من النظر في مروياتهم والحكم عليها، وهذا ما سنلمسه في ها المبحث الذي يُظهر مدى براعة الإمام عبدالرحمن ونبوغه في هذا العلم على اختلاف أنواعه.

(أ) مقارنته بين الرواة من حيث العدالة والضبط:

إن من الدلائل المشيرة إلى نبوغ الإمام عبدالرحمن بن مهدي في علم الجرح والتعديل مقارنته بين رواة الحديث من حيث العدالة والضبط ، فإن المقارنة بين الرواة تتطلب إحاطة تامة بأحوال الراوي من جانبين:

الأول : ما يتعلق بعدالته وكمال أهليته لتحمل الحديث وأدائه وسلامته من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير، ثقة فقيه ، ربما دلس، التقريب (ص١٠٢٢).

(٢) الجرح والتعديل (٩/١٤٨).

الثاني: ما يتعلق بضبطه سواء ضبط صدره أو كتابه.

وهذا لا يتأتى للناقد حتى يكون محيطاً بمرويات هذا الراوي حافظاً لها، ثم النظر فيها وسبرها ومقارنتها بمرويات الثقات الضابطين، حتى يستطيع بذلك الحكم بضبط الراوي وهذا كله لا يتسنى لكل أحد بل لجهابذة علم الحديث الذين أفنوا أعمارهم في طلبه وحفظه فكانوا سبباً بعد توفيق الله لهم لحفظ هذه السنة النبوية الشريفة.

ومن أمثلة مقارنة الإمام عبدالرحمن بن مهدي بين الرواة مايلي:

(١) قال أحمد بن حنبل: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: همام[١] عندي في الصدق مثل ابن أبي عروبة[٢]»[٣].

(٢) قال عبدالرحمن بن مهدي: «أبو عوانة[٤]، وهشام[٥] كسعيد بن أبي عروبة وهمام إذا كان الكتاب فكتاب أبي عوانة، وإذا كان الحفظ فحفظ هشام، وإذا كان الكتاب فكتاب همام، وإذا كان الحفظ فحفظ سعيد»[٦].

(٣) معرفته بأعلم الرجال وأثبتهم فيمن رووا عنه:

وهو بلا شك دال على سعة علمه بأحوال الرواة وأحوال من رووا عنه حتى أصبح قادراً على الحكم بأن فلاناً من الرواة أعلم وأثبت بحديث فلان من الأئمة من غيره من الرواة ولا تخفى فائدة ذلك عند المعارضة والترجيح بين الرواة في الإمام الواحد، ومن أمثلة ذلك مايلي:

---

(١) هو: همام بن يحيى بن دينار العوذي أبو عبدالله، ثقة ربما وَهِمَ (ت ١٦٤هـ) التقريب (ص/ ١٠٢٤).

(٢) هو: سعيد بن أبي عروبة.

(٣) الجرح والتعديل (٩/ ١٠٨)، تهذيب التهذيب (٣٠/ ٣٠٦).

(٤) هو: وضاح بن عبدالله اليشكري الواسطي البزار أبو عوانه، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات (١٧٥هـ) التقريب (٢/ ١٠٣٦).

(٥) هو: هشام بن أبي عبداله سَنْبَر أبو بكر الدستوائي، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، مات ١٥٤هـ، التقريب (ص/ ١٠٢٢).

(٦) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٩٣).

(١) قال عبدالرحمن بن مهدي حينما رأى أحمد بن حنبل أقبل إليه أو قام من عنده: «هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثوري»[١].

(٢) وقال أيضاً: علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخاصة بحديث ابن عيينة»[٢].

(٣) معرفته بالبلدان وأعلم الناس فيها:

من ذلك:

١ - قوله: «ما كان في الشام أحدٌ أعلم بالسنة من الأوزاعي[٣]»[٤].

٢ - وقوله: «ما كان في العراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون[٥]» [٦].

٣ - وقوله: «كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز»[٧].

(٤) معرفته بالثقات بالنسبة إلى بلد معين:

وهذا شبيه بما قدمنا من إحاطة الإمام عبدالرحمن بن مهدي بالبلدان المختلفة، ومعرفته التامة بمن فيها من العلماء، وتمييزه بين الثقة والضعيف منهم، وهذا لا يتأتى إلا لعالم راسخ القدم في هذا الشأن فمن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي: يعلى بن الحارث [٨]، ومعرف بن

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٦٨)، تهذيب الكمال (١/ ٤٥٠)، سيراعلام النبلاء(١١/ ١٨٩).

(٢) تاريخ بغداد (١١/ ٤٦٠)، تهذيب الكمال (٢١/ ١٢)، ميزان الاعتدال(٣/ ١٣٩).

(٣) هو: عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل، مات(١٥٧هـ)، التقريب (ص/ ٥٩٣).

(٤) تهذيب الكمال (١/ ٣١٣).

(٥) هو: عبدالله بن عون أرطبان أبوعون البصري، ثقة ثبت فاضل، مات(١٥٠هـ)، التقريب (ص/ ٥٣٣).

(٦) تهذيب الكمال (١٥/ ٤٠٠)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٦).

(٧) الجرح والتعديل(٤/ ٢٢٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٦٣).

(٨) هو: يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي الكوفي، ثقة(ت١٦٨هـ)، التقريب (ص/ ١٠٩٠).

واصل [1] ، وأبو بكر النهشلي [2] ، وعيسى بن عبدالرحمن [3] ، من ثقات مشيخة الكوفة»[4].

٢ - وقال أيضاً: «كان إبراهيم بن نافع [5] أوثق شيخ بمكة»[6].

(٥) بيانه ما بين الرواة من تماثل وتقارب :

إن معرفة الناقد ما بين الرواة من تماثل وتقارب يتطلب إحاطة كاملة بأحوال الرواة واطلاع واسع على مروياتهم ، والإمام عبدالرحمن بن مهدي ممن أهلته معرفته الواسعة بأحوال الرواة على إصدار مثل هذه الأحكام فنجده كثيراً ما يبين، ما بين الرواة من تماثل وتقارب، سواء في الضبط والإتقان أو عدمه.

قال عبدالرحمن بن مهدي: «أربعة أمرهم واحد: جرير بن عبدالحميد [7]، وعبدالوهاب الثقفي [8]، ومعمر بن سليمان [9]، وعبدالأعلى السامي [10]، وكانوا

---

(١) هو : مُعرّف بن واصل السعدي الكوفي ، ثقة، التقريب (ص/٩٥٩).

(٢) هو: أبو بكر النهشلي: اسمه عبدالله بن قطاف، أو ابن أبي قطاف ، صدوق رمى بالإجاء، (ت١٦٦هـ) ، التقريب (ص/ ١١٢٠)

(٣) هو : عيسى بن عبدالرحمن السّلمي ثم البجلي ، ثقة (مات بعد ١٥٠هـ)، التقريب (ص/ ٧٦٨).

(٤) تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٣٢)، تهذيب التهذيب(٨/ ٢١٩).

(٥) هو: إبراهيم بن نافع المخزومي المكي ، ثقة حفاظ ، التقريب(ص/ ١١٧).

(٦) الجرح والتعديل (٢/ ١٤٠) ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين، (ترجمة/٤٨)، تهذيب الكمال(٢/ ٢٢٨).

(٧) هو: جرير بن عبدالحميد بن قرْط الكوفي، ثقة صحيح الكتاب ، قيل كان في آخر عمره يَهِم من حفظه ، مات سنة (١٨٨هـ) التقريب (ص/ ١٩٦).

(٨) هو: عبدالوهاب بن المجيد بن الصّلت الثقفي أبو محمد البصري ، ثقة تغيّر قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة(١٩٤هـ)، التقريب (ص/ ٦٣٣).

(٩) هو: معمّر بن سليمان النخعي أبو عبدالله الرقي، ثقة فاضل ، مات سنة (١٩١هـ) التقريب (ص/ ٩٦٢).

(١٠) هو: عبدالأعلى بن عبدالأعلى السامي بالمهملة أبو محمد ، ثقة ، مات سنة (١٨٩هـ) التقريب (ص/ ٥٦٢).

يحدثون من كتب الناس ، ولا يحفظون ذلك الحفظ»[1].

وقال أيضاً: «أربعة بالكوفة لا يختلف في حديثهم فمن اختلف عليهم فهو يخطئ ، عمرو بن مرة، وسلمة بن كهيل، ومنصور بن المعتمر، وأبو حصين»[2].

(٦) معرفته بمراتب أصحاب أعيان الرواة:

ومن كمال دراية الإمام عبدالرحمن بن مهدي بأحوال الرواة وبمن أخذ عنهم العلم نجده على معرفة تامة بالأئمة وأساطين الرواية وعلى إحاطة واسعة بأصحابهم الذين أخذوا عنهم العلم وبمراتب هؤلاء التلاميذ من طول صحبة وكثرة ملازمة لشيخهم وضبط وإتقان لما يتلقونه عنه من الحديث، وهذا كله يتطلب أن يكون الناقد واسع الاطلاع على مرويات الإمام وتلاميذه حتى يتمكن من المفاضلة بين التلاميذ ويقدم بعضهم على بعض ومن أمثلة ذلك:

قول أبي داود: «كان عبدالرحمن لا يقدم بعد الكبار من أصحاب الأعمش[3]، غير حفص بن غياث[4]»[5].

(٧) معرفته بصحة حديث الراوي أو ضعفه بالنسبة إلى بلد معين أو شيخ معين:

وهذا لا يكون إلا بسبر مرويات هذا الراوي فيتضح للناقد أن مروياته عن أهل بلد معين مقبولة بخلاف غيرها أو أن حديثه عن شيخ معين فيه ضعف فيصدر حكمه بناءً على ذلك.

---

(١) تاريخ بغداد: (١١/ ١٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٥٥).

(٢) الجرح والتعديل (٦/ ٢٥٧) ، تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٣٦).

(٣) هو : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة حافظ ، لكنه مدلس، مات (١٤٧هـ) التقريب (ص/ ٤١٤).

(٤) هو: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي، ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر(ت ١٩٤هـ) ، التقريب (ص/ ٢٦٠).

(٥) تاريخ بغداد (٨/ ١٩٧)، تهذيب الكمال (٧/ ٦٢)، سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٥).

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(١) قال محمد بن المثنى: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «يجزي البُري[١]، في حديث الحجازيين، وقال: حديثه عنهم مقارب»[٢].

(٢) قال عمرو بن علي: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، يقول: «حدّث فرج بن فضالة[٣]، عن أهل الحجاز أحاديث مقلوبة منكرة»[٤].

(٨) معرفته بالكذابين واحتسابه عليهم:

كان الإمام عبدالرحمن من الأئمة الذين أخذوا على عاتقهم حماية السنة والذب عنها فكان على معرفة تامة بالكذابين فكان دائم الإنكار عليهم وبلغ به ذلك إلى استعداء السلطان عليهم، فكان رحمه الله ممن ساهم في حماية السنة النبوية والحفاظ عليها وفضح الكذابين وبيان أمرهم للناس ليحذروهم، فمن أمثلة ذلك مايلي:

١ - قال ابن المديني: قال عبدالرحمن: «قدم طلحة بن عمرو[٥]، فقعد على مصطبة[٦]، واجتمع الناس، قال: فخلوت به، فقلت: ما هذه الأحاديث؟ فقال: أستغفر الله وأتوب إليه، فقلت له: اقعد على المصطبة وأخبر الناس، فقال: أخبرهم عني»[٧].

---

(١) هو: عثمان بن مقسم البُري أبو سلمة النكدري، أحد الأئمة الأعلام على ضعف في حديثه، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٦).

(٢) ضعفاء العقيلي (٣/ ٢٢٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٧).

(٣) هو: فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي أبو فضالة، ضعيف، (ت١٧٧هـ)، التقريب (ص/ ٧٨٠).

(٤) الكامل لابن عدي (٦/ ١١٧)، تهذيب الكمال (٢٣/ ١٦١).

(٥) هو: طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك مات(١٥٢هـ)، التقريب (ص/ ٤١٤).

(٦) المصْطبّة، والمِصْطبّة بالتشديد مجتمع الناس، وهي شبه دكان يُجلس عليها، لسان العرب (١/ ٥٢٣) مادة (صطب)

(٧) ميزان الاعتدال(٢/ ٣٤١).

٢ - قال أبو داود الطيالسي: «فأنا لقيت زياد بن ميمون[١]، وعبدالرحمن بن مهدي، فسألنا فقلنا: هذه الأحاديث التي ترويها عن أنس بن مالك فقال: أرأيتما من تاب أليس يتوب الله عليه، قال: نعم، قال: ما سمعت من أنس من ذا قليلاً ولا كثيراً فأنتما لا تعلمان أني لم ألق أنساً إذا لم يعلم الناس قال: أبو داود فبلغنا بعد أنه يروي فأتيناه أنا وعبدالرحمن، فقال: أتوب، قال: ثم بلغنا أنه يحدث وتركناه[٢].

(٩) تمييزه لسماع الرواة:

مما يدل على تمام دراية عبدالرحمن بأحوال الرواة أنه على معرفة واسعة بسماع الرواة بعضهم من بعض وتمييزه لرواية الراوي عن شيخه هل هو سماع منه أو كتاب أخذه عنه، ولم يسمعه منه، فمن أمثلة ذلك: قال: «كل شيء روى عبدالأعلى[٣]، عن محمد بن الحنفية[٤]، إنما هو كتاب أخذه لم يسمعه»[٥].

(١٠) ضبطه الأسماء والكنى والأنساب:

ومن كمال دراية الإمام عبدالرحمن بن مهدي بأحوال الرواة معرفته الواسعة بأسماء الرواة وكناهم وأنسابهم وضبط ذلك، وهذا يدل على سعة علمه بالرواة وإحاطته بأدق تفاصيل حياتهم، فمن الأمثلة التي توضح ذلك مايلي:

أ - ضبط أسماء الرواة

١ - قال محمد بن بشار: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «ليس أحد يقول شتير بن نهار[٦]، إلا حماد بن

---

(١) هو: زياد بن ميمون الثقفي الفاكي، متروك، منيزان الاعتدال (٢/ ٩٤).

(٢) ضعفاء العقيلي (٢/ ٧٨)، الجرح والتعديل (٣/ ٥٤٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٩٤).

(٣) هو: عبدالأعلى بن عامر الثعلبي، صدوق يهم - التقريب (ص/ ٥٦١).

(٤) هو: محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم، ثقة عالم، التقريب (ص/ ٨٨٠).

(٥) الجرح والتعديل(٦/ ٢٦)، تهذيب الكمال (١٦/ ٣٥٤).

(٦) يريد ابن مهدي أن حماد قد صحف في اسم الراوي فسماه شتير، وهو سمير بالسين المهملة، قال ابن حجر: سمير ابن نهار العبدي البصري، صدوق، التقريب (ص٤١٦).

سلمة»[1]

٢ - قال أبو نصر بن ماكولا: «صالح بن سُعَيد[2]، وقيل بالفتح والصواب بالضم كذا قاله ابن مهدي».[3]

ب - معرفته لكنى الرواة

١ - قال بندار[4]: قلت لعبدالرحمن: سليمان بن كثير[5]، أبو صدقة العجلي؟ قال: نعم»[6]

ج - معرفته بالنسبة والأنساب

١ - قال علي بن المديني: «اسم أبي العجفاء السلمي[7]: هرم بن نسيب، قال علي: عبدالرحمن بن مهدي سماه هرماً ونسبه إلى رجل من قومه»[8].

٢ - قال عبدالرحمن سمعت سفيان يقول: «أشعث أثبت من مجالد[9]، وهو أشعث بن سوار الكندي الكوفي.[10]

(١١) مفاضلة الإمام عبدالرحمن بن مهدي بين الرواة

المفاضلة بين الرواة تحتاج إلى عالم متمكن واسع الاطلاع على الرواة

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري(٤/ ٢٠١)، الجرح والتعديل (٤/ ٣١١، ٣٨٧)، تهذيب الكمال (١٢/ ٣٨٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٤).

(٢) هو: صالح بن سُعيد بفتح السين ويقال بضمها وهو أرجح المؤذن الحجازي، مقبول، التقريب (ص/ ٤٤٥).

(٣) الإكمال (٤/ ٣٠٤).

(٤) هو: محمد بن بشار بن عثمان العبدي أبو بكر بندار، ثقة(ت٢٥٢هـ)، التقريب (ص/ ٨٢٨).

(٥) هو: سليمان بن كثير أبو صدقة العجلي، لا بأس به، التقريب (ص/ ٤١٢).

(٦) المعرفة والتاريخ (٢/ ١١١)، موضح الأوهام والجمع والتفريق(٢/ ١٢٠).

(٧) هو: أبو العجفاء السلمي البصري هرم بن نسيب وقيل بالعكس، مقبول، التقريب (ص/ ١١٧٧).

(٨) المعرفة والتاريخ(٢/ ١٤٧)

(٩) مجالد بن سعيد

(١٠) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٣٠)، الكامل لابن عدي (١/ ٣٦٣)

ودقائق أحوالهم وعلى معرفة تامة بمروياتهم.

وقد وقفنا على واحد وثلاثين نصاً، نقل عن الإمام عبدالرحمن في المفاضلة، وقد رتبناها حسب الصيغ الواردة عن الإمام عبدالرحمن بن مهدي في المفاضلة:

أثبت	١١	أعلم	٦	أحفظ	٥	أوثق	٤
أحسن	٢	أحب	١	أبصر	١	أصدق	١

أ - المفاضلة بصيغة «أثبت» مثل:

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي: «إسرائيل[١] في أبي إسحاق[٢] أثبت من شعبة والثوري[٣]».

٢ - وقال: «إسماعيل بن علية أثبت من هشيم»[٤]

ب - المفاضلة بصيغة «أعلم» مثل:

١ - قال أحمد بن سنان: رأى عبدالرحمن بن مهدي أحمد بن حنبل أقبل إليه أو قام من عنده فقال: هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثوري»[٥].

٢ - وقال: «لم أر قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد»[٦].

---

(١) هو: ابن يونس بن أبي إسحاق، تقدمت ترجمته (ص/١١٩).

(٢) هو: أبوإسحاق السبيعي، عمرو بن عبدالله ويقال علي الهمداني، ثقة مكثر عابد اختلط بآخره، مات (١٢٩هـ) التقريب(ص/٧٣٩).

(٣) الكامل لابن عدي (١/ ٤١٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٢١٠).

(٤) الجرح والتعديل (٢/ ١٥٣)، تاريخ بغداد(٦/ ٢٣٢)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٨)، ميزان الاعتدال(١/ ٢١٧).

(٥) الجرح والتعديل (٢/ ٦٨)، تهذيب الكمال (١/ ٤٥٠)، سير أعلام النبلاء(١١/ ١٨٩).

(٦) الجرح والتعديل (٣/ ١٣٨)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٤٦)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٨).

ج - المفاضلة بصيغة «أحفظ» مثل:

١ - قال سليمان بن أيوب: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «ما رأيت أحداً لم يكتب الحديث أحفظ من حماد بن زيد»[(١)].

٢ - قال عمرو بن علي: قلت لعبدالرحمن بن مهدي: حميد الطويل في حديث فقال: «قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد»[(٢)].

د - المفاضلة بصيغة «أوثق» مثل:

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي: «كان إبراهيم بن نافع أوثق شيخ بمكة»[(٣)].

٢ - قال علي بن المديني: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «جرير بن حازم أوثق عندي من قرة بن خالد، قلت لعبدالرحمن: أحفظ هذا عنك؟ قال: نعم»[(٤)].

هـ - المفاضلة بصيغة «أحب» مثل:

١- قال عبدالرحمن بن مهدي: «كان عبدالله بن عمر العمري أحب إليَّ منه[(٥)]»[(٦)].

و - المفاضلة بصيغة «أبصر» مثل:

١- قال عبدالرحمن بن مهدي: «حدثني وهيب وكان أبصر أصحابه بالحديث والرجال»[(٧)].

---

(١) الجرح والتعديل (٣/ ١٣٧)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٨).

(٢) الجرح والتعديل (٢/ ١٣٤)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٢٨) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٨).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ١٤٠)، تاريخ الثقات لابن شاهين (ترجمة /٤٨)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٢٨).

(٤) ضعفاء العقيلي(١/ ١٩٩)، الجرح والتعديل (٢/ ٥٥٠)، تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٨)، ميزان الاعتدال(١/ ٣٩٢).

(٥) يعني: نجيح بن عبدالرحمن السندي أبو معشر، ضعيف، التقريب (ص/ ٩٩٨).

(٦) المجروحين لابن حبان (٣/ ٦١).

(٧) تاريخ بغداد (١٤/ ١٠٥)، تهذيب الكمال (٣١/ ٣٥٥).

ز - المفاضلة بصيغة «أحسن» مثل:

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي : «ليث بن أبي سليم، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زيادة، ليث أحسنهم حالاً عندي».[١]

٢ - وقال أيضاً: «ما رأيت أحداً أحسن أخذاً للحديث ولا أحسن طلباً له من يحيى بن سعيد القطان»[٢].

حـ - المفاضلة بصيغة «أصدق» مثل:

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي :«أبو داود الطيالسي أصدق الناس»[٣].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن المفاضلة تفيد أن الفاضل أعلى درجة من المفضول، ولكنها لا تدل على توثيق الفاضل مطلقاً ولا تضعيف المفضول مطلقاً بل لابد من النظر إلى حال المفضول، فإن كان ثقة فإن الفاضل يكون أوثق منه وإن كان ضعيفاً فالفاضل أحسن حالاً منه، وإن شاركه في الضعف ومما يدل على ذلك: «قول عبدالرحمن بن مهدي: «جرير بن حازم أوثق عندي من قرة بن خالد»[٤]. وقوله أيضاً: «عبدالرحمن بن عمر العمري أحب إليَّ منه[٥] -أي نجيح بن عبد الرحمن السندي».

فالمثال الأول: الفاضل والمفضول متفق على توثيقهما، وهو دال على أن جريراً أوثق عند ابن مهدي من قرة بن خالد.

والمثال الثاني: الفاضل والمفضول ضعفهما أئمة الجرح والتعديل إلا أن العمري أقل ضعفاً عند ابن مهدي من نجيح بن عبدالرحمن.

---

(١) الجرح والتعديل (٧/ ١٧٨)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٨٤).

(٢) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٥).

(٣) تاريخ بغداد(٩/ ٢٨)، تهذيب الكمال (١١/ ٤٠٥)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٠٣).

(٤) ضعفاء العقيلي (١/ ١٩٩)، الجرح والتعديل (٢/ ٥٠٥)، تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٨)، ميزان الاعتدال(١/ ٣٩٢).

(٥) المجروحين لابن حبان(٣/ ٦١).

(١٢) معرفته بالمختلطين من الرواة:

من فنون علم الحديث المهمة معرفة الاختلاط الذي يصيب الرواة، وهو من الفنون التي يتوقف عليها قبول رواية الراوي أو ردها فلذلك كان على المشتغل بعلم الحديث أن يكون على دراية تامة بهذا الفن.

والإمام عبدالرحمن بن مهدي أهلته معرفته الواسعة بأحوال الرواة المختلفة ومروياتهم من الإلمام الكبير والدراية التامة بهذا الفن ، فكان على دراية بتواريخ اختلاط الرواة ومعرفة بمن روى عنهم قبل الاحتلاط وبعده، وهذا واضح في النصوص المنقولة عنه، وقد وقفنا في هذا البحث على ستة نصوص بيّن فيها الإمام عبدالرحمن بن مهدي أحوال بعض الرواة المختلطين، وهي مايلي:

١ - قال علي بن المديني: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «أتيت أبان بن صمعة وقد اختلط البته، قلت: قبل موته بكم؟ قال بزمان»[(١)].

٢ - قال أحمد بن سنان: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «جرير بن حازم اختلط وكان له أولاد أصحاب حديث، فلما خشوا ذلك منه حجبوه ، فلم يسمع منه أحد في اختلاطه شيئاً»[(٢)].

٣ - قال علي بن المديني: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «أتيت سعيداً[(٣)] ، فقلت أسأله عن شيء لا يختلط فيه فقلت له: حججت مع قتادة؟ قال: أنا حججت مع قتادة فلم يدر، وقال: بقي بعد الاختلاط دهراً إلى سنة ثمان وخمسين ومائة».[(٤)]

٤ - قال عبدالرحمن بن مهدي: «سمع غندر[(٥)] من سعيد بن أبي عروبة بعد

---

(١) ضعفاء العقيلي (١/ ٤٢)، الجرح والتعديل(٢/ ٢٩٧)، تهذيب الكمال (٢/ ١٢).

(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٥٠٥)، تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٨)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٢).

(٣) هو : سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ، ثقة حافظ ، له تصانيف لكنه كثير التدليس ، واختلط (ت ١٥٧هـ) ، التقريب (٣٨٤).

(٤) المعرفة والتاريخ (٣/ ٦٢).

(٥) هو : محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر ، ثقة صحيح الكتاب ، إلا أن فيه غفلة ، مات سنة(١٩٤هـ)، التقريب (ص/ ٨٣٣).

الاختلاط»[1].

الخلاصة :

بعد هذا الاستعراض لهذه النصوص والنقول عن الإمام عبدالرحمن بن مهدي، يتضح لنا بجلاء أن للإمام عبدالرحمن بن مهدي قدم راسخة في علم الحديث، ودراية تامة بقواعد الجرح والتعديل، بل هو ممن أسّس وساهم في إظهار هذا العلم حتى أصبح علماً قائماً بنفسه، تصنف فيه الكتب، وتؤلف فيه المؤلفات، ويتعلمه كل من أراد طلب الحديث والاشتغال به.

ولا يخفى على كل منصف أن الإمام عبدالرحمن بن مهدي قد بلغ في هذا العلم منتهاه، ونبغ فيه حتى كان أحد جهابذته الذين يؤخذ عنهم هذا العلم، فإن العلماء قد أذعنوا له ورضوا بأحكامه، واطمأنوا إليها، فينبغي أن يعتنى بدراسة حياة هذا الإمام من جميع جوانبها العلمية والشخصية، ويعرف منهجه الذي سار عليه في أحكامه على الرواة، ففي معرفة ذلك منفعة علمية كبيرة لمن له اشتغال بالسنة وعناية بالحديث ورواته.

المبحث الثالث

القواعد الأساسية لمنهجه في النقد

(١) تركه الرواية عن مرتكب الكبيرة

وهذه القاعدة من القواعد المتفق عليها بين أئمة النقد، وذلك أن مرتكب الكبيرة فاسق خارج عن العدالة، فلا يُؤمَنُ على حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن الكبائر التي أشار إليها ابن مهدي وجعلها سبباً لترك الرواية

(١) الكامل لابن عدي (٣/ ١٣٢٠)، ميزان الاعتدال (٢/ ١٥٢).

عن أصحابها الكذب، سواء أكان الكذب في حديث الناس أو في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا شك أن الأخير أعظم إثماً وأدعى للترك.

١ - قال : «لا يترك حديث رجل إلا رجلاً متهماً بالكذب أو رجلاً الغالب عليه الغلط»[١].

٢ - قال أحمد بن حنبل: «عرضت على ابن مهدي أحاديث الهيثم بن عبدالغفار عن همام فقال :هذا كذاب»[٢].

ومن الكبائر التي ترك ابن مهدي الرواية عن مرتكبيها سب الصحابة رضوان الله عليهم.

قال عمرو بن علي: سألت عبدالرحمن بن مهدي عن حديث أبي إسرائيل الملائي فأبى أن يحدثني عنه، وقال :«كان شيخاً يشتم عثمان»[٣]

(٢) تركه حديث من يغلب على روايته الوهم وكثرة الغلط

وقد نص الإمام عبدالرحمن على أن الراوي في هذه الحالة لا يكون ضابطاً لما يرويه فكان حقه الترك.

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي :«الناس ثلاثة:
- رجل حافظ متقن فهذا لا يختلف فيه.
- وآخر يَهِم والغالب على حديثه الحفظ فهذا لا يترك حديثه.
- وآخر يَهِم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك»[٤].

٢ - وقال أيضاً : «لا يترك حديث رجل إلا رجلاً متهماً بالكذب أو رجلاً الغالب عليه الغلط»[٥]

---

(١) المجروحين لابن حبان (١/٥٦).
(٢) ضعفاء العقيلي(٤/٣٥٨) ، الجرح والتعديل (٩/٨٥)، الكامل لابن عدي (٧/٢٥٦٣).
(٣) الضعفاء للعقيلي (٤/٧٦) ، المجروحين لابن حبان (١/١٢٤)، الكامل لابن عدي (١/٢٨٦).
(٤) الكفاية (ص/٢٢٧).
(٥) المجروحين لابن حبان (١/٥٦).

(٣) قبوله لحديث قليل الخطأ والوهم :

لأن الوقع في الخطأ والوهم لا يسلم منه أحد أبداً فكان من الإنصاف ألا يؤاخذ من كان قليل الخطأ بجانب كثرة صوابه.

وقد نص الإمام عبدالرحمن بن مهدي على ذلك بقوله: «الناس ثلاثة: وذكر منهم.. ورجل يهم والغالب على حديثه الحفظ فهذا لا يترك حديثه»[١]

(٤) انتقاؤه في أخذ الحديث والتحرز فيه

وهو دال على حرصه على أخذ الحديث على وجهه الصحيح، فلا يروي الحديث عن كل أحد من غير تمييز، ولذلك نجده يقول: لا يكون إماماً من يحدث بكل ما سمع ولا يكون إماماً من يحدث عن كل أحد»[٢].

وقال أيضاً حين طلبوا المسند: «ما أحسن هذا إلا أني أخاف أن يحملهم هذا أن يكتبوا عن غير الثقات»[٣].

(٥) الورع الشديد في نقد الرواة

مما يدل على ورعه الشديد في ذلك ما رواه علي بن المديني ، قال: «ذكر ابن مهدي ذات يوم روح بن عبادة، فقلت: لا تفعل ، فإن ها هنا قوماً يحملون كلامك، فقال: استغفر الله، ثم دخل فتوضأ، قيل يذهب إلى أن الغيبة تنقض الوضوء»[٤]

(٦) تركه الرواية عن أصحاب البدع والأهواء ممن يدعو إلى بدعته

من منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي تركه الرواية عن أصحاب البدع الداعين إلى بدعتهم ، وذلك أنه يرى أنهم غير مؤتمنين على رواية الحديث.

وقد صرح الإمام عبدالرحمن بذلك فقال: «اترك من كان رأساً في

---

(١) الكفاية (ص/١٤٣).
(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ٢١٤).
(٣) المعرفة والتاريخ (٣/ ٦٠)
(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٤٠٢)، ميزان الاعتدال(٢/ ٥٩)

البدعة يدعو إليها»[1]

وقال أيضاً: «من رأى رأياً ولم يدع إليه احتمل ومن رأى رأياً ودعا إليه فقد استحق الترك»[2].

المبحث الرابع

مميزات منهجه في النقد

(١) اعتداله في النقد وعدم تشدده

إن الناظر في أقوال عبدالرحمن بن مهدي ونقده للرواة يتبين له بوضوح أنه من النقاد المعتدلين في نقدهم، المتوسطين في أحكامهم على الرواة، فلذلك كانت أقواله في الرواة محل اعتبار وقبول عند أئمة الجرح والتعديل، وهو واضح في أقوالهم وفي وصفهم إياه بالاعتدال وعدم التشدد.

قال تلميذه علي بن المديني: «إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي على ترك رجل لم أحدث عنه، فإذا اختلفا أخذت بقول عبدالرحمن، لأنه أقصدهما وكان في يحيى تشدد»[3].

وقال النسائي: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه، فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه القطان مثلاً فإنه لا يترك، لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد»[4].

وعده ابن حجر من النقاد المتوسطين المنصفين، فقال: «ومن الطبقة الثانية

---

(١) سير أعلام النبلاء(٩/ ١٩٩).
(٢) الكفاية (ص/ ١٢٦).
(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٣)، تهذيب الكمال (٢/ ٨٢٠).
(٤) الإعلان بالتوبيخ (ص/ ١٦٨).

يحيى ابن القطان وابن مهدي ويحيى أشدهما»[1].

(٢) لا يروي إلا عن ثقة:

مما يتميز به منهج ابن مهدي في الرواية أنه لا يروي إلا عن ثقة عنده.

١ - قال عبدالرحمن بن مهدي : «لا ينبغي للرجل أن يشغل نفسه بكتابة أحاديث الضعاف، فإنه أقل ما فيه أن يفوته بقدر ما يكتب من حديث أهل الضعف أن يفوته من حديث الثقات»[2].

٢ - وقال أيضاً : حين طلبوا الإسناد: «ما أحسن هذا إلا أني أخاف أن يحملهم هذا أن يكتبوا عن غيره الثقات»[3].

كما أن أهل العلم في الحديث اعتبروه من جملة الأئمة الذين لا يروون إلا عن الثقات.

قال أحمد بن حنبل: «إذا حدث عبدالرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة»[4].

وقال ابن حبان: «كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وتفقه وصنف وحدث وأبى الرواية إلا عن الثقات»[5].

وقال السخاوي: «من كان لا يروي إلا عن ثقة إلا النادر ، وذكر فيهم عبدالرحمن ابن مهدي. .»[6]

وهو كما قال فإن عبدالرحمن بن مهدي كان شديد التوقي في الرجال لا يروي إلا عن ثقة، وهذا في الغالب الأعم، ونادراً ما يحدث عن رجل فيه ضعف، ويقال أن النادر لا حكم له، والله أعلم.

---

(١) الإعلان بالتوبيخ (ص١٦٨).
(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٤٩)، الكفاية (ص/ ١٣٣).
(٣) المعرفة والتاريخ (٣/ ٦٠)
(٤) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٣).
(٥) الثقات لابن حبان (٨/ ٣٧٣).
(٦) فتح المغيث (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤).

(٣) النزاهة العلمية والورع الشديد في النقد

كان الإمام عبدالرحمن بن مهدي على قدر كبير من النزاهة العلمية في نقده للرجال، وذلك لكمال دينه وشدة ورعه، فهو لا يتكلم في الرواة إلا بعلم وكان يبتغي بذلك وجه الله تعالى، وصيانة للسنة من العبث بها، ولا يتجاوز في الحكم والوصف للرجل إلا بما يستحقه، وهذا واضح في منهجه في النقد ، حيث لا يحابي ولا يداهن ولا يتبع الهوى في نقده ، ومن أمثلة ذلك مايلي:

١ - قال علي بن المديني: «كان ابن مهدي يطعن على روح وينكر عليه أحاديث ابن أبي ذئب عن الزهري مسائل كانت عنده ، فلما قدمت على معن بن عيسى بالمدينة سألته أن يخرجها لي فقال: هي عند بصري لكم يقال له روح كان عندنا ها هنا حين قرأ علينا ابن أبي ذئب هذا الكتاب ، قال علي: فأتيت عبدالرحمن بن مهدي فأخبرته فأحسبه قال : أستحله لي»[(١)].

وهذا المثال يوضح أن مراد ابن مهدي من الإنكار على روح هو المحافظة على السنة النبوية والذود عنها ولم ينكر عليه اتباعاً للهوى أو لشيء بنفسه عليه فلما تبين له صحة سماعه من ابن أبي ذئب رجع عن ذلك وطلب من ابن المديني أن يستحله له.

٢ - قال سليمان بن أيوب: «كنت عند عبدالرحمن بن مهدي وعنده علي بن المديني يسأله عن الشيوخ، فكلما مر على شيخ لا يرضاه قال بيده فخطَّ على الشيخ حتى سأله عن أبيه عبدالله بن جعفر، قال عبدالرحمن بن مهدي: هكذا بيده فخط على رأسه، فلما قمنا قلت له: قد رأيت ما صنعت فاستغفر الله مما صنعت تَخُطُّ على رأس أبيك فقال: فكيف أصنع بعبد الرحمن»[(٢)]

وهذا المثال واضح الدلالة على نزاهته العلمية وعدم محاباته لتلميذه

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٤٠٤)، تهذيب الكمال (٩/ ٢٤٣)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٩).

(٢) الكامل لابن عدي (٤/ ١٤٩٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٧٥).

الخاص علي بن المديني حينما سأله عن درجة والده فأجابه بكل حزم أنه ضعيف لا يرضاه.

وإنما دفع الشيخ لقول الحقيقة والتلميذ لقبولها والتسليم بها هو أنهم يعتبرون ذلك ديناً يدينون لله به، فلا يجوز لهم إلا ذلك ، فقد ورد عن علي بن المديني ما يدل على إنصافه ونزاهته كذلك حينما سئل عن والده فأطرق قليلاً ثم رفع رأسه وقال: «إنه الدين في حديث الشيخ ما فيه»[1].

(٤) تشدده في النقد في الأحكام وتساهله في الفضائل:

كان من منهج الإمام عبد الرحمن بن مهدي في نقده أنه يتشدد في أسانيد أحاديث الحلال والحرام، وإذا روى في الفضائل تساهل في الأسانيد وتسامح في الرجال.

وقد صرح بذلك فقال: «إذا روينا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحلال والحرام والأحكام شددّنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال»[2]

وقد عرف هذا المنهج عن غيره من أئمة الجرح والتعديل كسفيان الثوري عندما قال: «لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم ، الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ»[3].

وقال أحمد بن حنبل: «إذا روينا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد»[4].

---

(١) تهذيب الكمال (٢/ ٦٧٢).
(٢) فتح المغيث (١/ ٣١٢).
(٣) الكفاية (ص/ ١٣٤).
(٤) الكفاية (ص/ ١٣٤).

والذي يظهر من أقوال عبدالرحمن بن مهدي وسائر الأئمة أنهم يرون التشدد والاستيثاق في أحاديث الأحكام والعقائد ولا يأخذونها إلا من الثقات الضابطين، أما غيرها من الأحاديث التي في الفضائل والترغيب والترهيب فلا يرون بأساً من التساهل فيها عن المرتبة الأولى من الرواة الذين اعتمدوا روايتهم في الأحكام.

مع كون من وقع فيهم التساهل لا يزالون في دائرة المقبولين، وهذا واضح في النصوص المنقولة عنهم.

لكن الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- قال : «وأما ما قاله أحمد بن حنبل وعبدالرحمن بن مهدي وعبدالله بن المبارك إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا» فإنما يريدون به -فيما أرجح والله أعلم- أن التساهل إنما هو في الأخذ بالحديث الحسن الذي لم يصل إلى درجة الصحة فإن الاصطلاح في التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن في عصرهم مستقراً واضحاً بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط»[1].

(٥) اعتناؤه بفقه الحديث ومعرفة علله

وهذا ما كان يدعوا إليه الإمام عبدالرحمن بن مهدي ويتخذه منهجاً فيقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لكتبت تفسير الحديث إلى جنبه ولأتيت المدينة حتى أنظر في كتاب قوم سمعت منهم»[2].

ويقول أيضاً: لأن أعرف علة حديث أحب إليَّ من أن أستفيد عشرة أحاديث»[3].

---

(١) الباعث الحثيث (١/ ٢٧٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٠١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٠١).

(٦) عنايته بالحفظ واهتمامه بالإتيان بالحديث بلفظه

كان عبدالرحمن بن مهدي يتمتع بذاكرة قوية وحفظ متقن استغله في حفظ الأسانيد والمتون حتى أصبح حافظاً من حفاظ السنة النبوية.

وقد أشاد تلميذه أحمد بن حنبل بحفظه، فقال: «وقد سئل كان عبدالرحمن حافظاً؟ فقال: حافظاً، وكان يتوقى كثيراً وكان يحب أن يحدث باللفظ»[(١)].

وقال أيضاً : «كان عبدالرحمن يجيء بها على ألفاظها»[(٢)].

وكان عبدالرحمن بن مهدي يعيب على المحدث ألا يكون حافظاً لحديثه يأتي به بلفظه، وكان يحث تلاميذه فيقول: «احفظ ، لا يجوز أن يكون الرجل إماماً حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء ، وحتى يعلم بمخارج العلم»[(٣)].

(٧) اعتباره لنقد بعض النقاد

كقوله في يونس بن زيد الأيلي: «ابن المبارك يقول: كتابه صحيح وأنا أقول كتابه صحيح»[(٤)].

وقال أيضاً: قال سفيان: كان إبراهيم بن مهاجر لا بأس به»[(٥)].

(٨) احتسابه على الكذابين

كان مما استعمله عبدالرحمن بن مهدي في الذود عن السنة التجاؤه إلى السلطان لمعاقبة الكذابين الذين اتخذوا رواية الحديث لهم مهنة.

---

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (رواية المروزي وغيره) (ص/ ٥٠) ، مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٣).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ٤٠٣).

(٤) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٨)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥٣).

(٥) ضعفاء العقيلي (١/ ٦٧)، الجرح والتعديل (٢/ ١٣٣)، الكامل لابن عدي (١/ ٢١٦).

قال عبدالرحمن بن مهدي : «استعديت على عيسى بن ميمون، فقلت: هذه الأحاديث التي تحدث بها عن القاسم بن محمد عن عائشة، فقال: لا أعود»[1].

(٩) الدقة العلمية في نقده للرواة

لقد اتسم منهج عبدالرحمن بن مهدي في نقده للرجال بالدقة العلمية التامة والمتتبع لأقواله في الرجال يظهر له ذلك بجلاء، فنراه يتحرى في الرواية عن المدلسين فلا يحدث عن المدلس إلا فيما صرح بالسماع فيه وهو ظاهر في قول عبدالرحمن بن مهدي في المبارك بن فضالة.

قال: «لم نكتب للمبارك شيئاً إلا شيئاً يقول فيه: سعت الحسن»[2].

وكذلك نرى عبدالرحمن بن مهدي يوازن بين الرواة فيقول: أبو عوانه وهشام كسعيد بن أبي عروبة وهمام ، إذا كان الكتاب فكتاب أبي عوانه، وإذا كان الحفظ فحفظ هشام، وإذا كان الكتاب فكتاب همام، وإذا كان الحفظ فحفظ سعيد»[3].

ونجده يحكم على كل راوٍ بما يستحق وينزل كل راوٍ منزلته، قال عمرو ابن علي: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «حدثنا أبو خلدة فقال رجل: كان ثقة، فقال: كان مأموناً، كان خياراً، الثقة شعبة وسفيان»[4].

(١٠) الجمع بين الرواة في الحكم عليهم جرحاً أو تعديلاً

ومما يميز منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي أنه يجمع بين الرواة في الحكم عليهم سواء في الجرح أو التعديل ، وهذا يبرز الإحاطة التامة لدى ابن مهدي بأحوال الرواة، ولذلك نجد أن الرواة الذين يصدر ابن مهدي عليهم

---

(١) الضعفاء للعقيلي(٣/ ٣٨٧)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٨٧)، المجروحين لابن حبان(٢/ ١١٨).

(٢) ضعفاء العقيلي (٤/ ٢٢٤)، الكامل لابن عدي (٦/ ٢٣٢٠).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٩٣).

(٤) الجرح والتعديل (٣/ ٣٢٨)، تهذيب الكمال (٨/ ٥٨).

حكمه بهذه الطريقة يكونون في الغالب متقاربين في المنزلة، فمن ذلك:

قوله في: « يعلى بن الحارث ومعرف بن واصل وأبوبكر النهشلي وعيسى ابن عبدالرحمن من ثقات مشيخة الكوفة»[1]

وقوله أيضاً: «ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد ليث أحسنهم حالاً عندي»[2].

(١١) الجمع بين النقد والتعريف بالراوي

حتى لا يختلط عليه الأمر تجده يجمع في إجابته عن الراوي بين نقده والتعريف به ، ومثال ذلك ما رواه : يحيى بن معين.

قال: «حدثني من سأل عبدالرحمن بن مهدي عن عمر بن قيس فقال: اسمه سندل وهو أخو حميد بن قيس وهو ضعيف الحديث»[3].

(١٢) تفسيره للجرح أحياناً

المتتبع لأقوال عبدالرحمن بن مهدي يجد أنه أحياناً يوضح أسباب الجرح ويفسرها وأحياناً أخرى يبهم الجرح ولا يفسره، ولعل هذا راجع إلى الحاجة إلى تفسير الجرح من عدمه.

قال عمرو بن علي: «كان يحيى وعبدالرحمن لا يدثان عن إسماعيل بن عبد الملك ورأيت عبدالرحمن بن مهدي يقول: أستخير الله، أستخير الله، اضرب على حديثه ، يقول عن عطاء: «إنما حرّمت الشربة التي أسكرتك»[4].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٣٢)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢١٩).

(٢) الجرح والتعديل (٧/ ١٧٨)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٨٤).

(٣) الجرح والتعديل (٦/ ١٢٩).

(٤) كتاب الضعفاء للبخاري (ترجمة/ ١٧)، ضعفاء العقيلي (١/ ٨٦) ، الجرح والتعديل (٢/ ١٨٦)، المجروحين (١/ ١٢٢)، الكامل لابن عدي (١/ ٢٧٧)، تهذيب الكمال (٢/ ١٤٣).

(١٣) استعمال التاريخ للحكم على الراوي

من منهج الإمام عبدالرحمن بن مهدي -رحمه الله تعالى- في الحكم على الراوي معرفته للتاريخ سواء تاريخ ولادة الراوي، أو تاريخ وفاة المروي عنه، أو تاريخ دخوله بلد الراوي إلى غير ذلك من المعرفة التامة بالتواريخ، المتعلقة بأحوال الرواة المختلفة.

ومن أمثلة استعمال عبدالرحمن بن مهدي للتاريخ مايلي:

قال عبدالرحمن بن مهدي: قدم علينا عمر بن هارون فحدثنا عن جعفر ابن محمد فنظرنا إلى مولده وإلى خروجه إلى مكة فإذا جعفر قد مات قبل خروجه.[١]

(١٤) النقد أثناء سرد الإسناد

ومما امتاز به منهج عبدالرحمن بن مهدي في النقد أنه يتكلم على الرواة أثناء سرده للإسناد عند روايته للحديث، ويلجأ الناقد إلى ذلك للحاجة إلى معرفة حال الراوي من بين رجال الإسناد، ومثال ذلك مايلي:

قال أحمد بن سنان: «أخبرنا عبدالرحمن بن مهدي: أخبرنا سعيد بن عبدالرحمن أخو أبي حرة وكان أثبت من أبي حرة»[٢].

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ١٨٩)، تهذيب الكمال (٢١/ ٥٢٨)، سير أعلام النبلاء(٩/ ٢٧٢).

(٢) الجرح والتعديل (٤/ ٤٠).

المبحث الخامس

مصطلحاته في النقد

المطلب الأول

أقسام الألفاظ (مفردة و مكررة)

لقد استعمل الإمام عبدالرحمن بن مهدي في نقد الرجال ألفاظاً كثيرة ومصطلحات متنوعة جرحاً وتعديلاً، وبعد استقراء كتب الجرح والتعديل - مجال البحث- وقفنا على عدد كبير من الألفاظ التي صدرت عن الإمام عبدالرحمن بن مهدي في نقده للرجال، وقد قسمنا هذه المصطلحات إلى قسمين:

١ - المصطلحات المفردة.

٢ - المصطلحات المكررة.

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	أثبت شيخ[١]	١
٢	أصدق الناس[٢]	١
٣	أعلم الناس[٣]	٣
٤	أوثق شيخ[٤]	١
٥	كان من أثبت الناس[٥]	١
٦	كان أوثق شيخ بمكة[٦]	١
٧	كان ثبتاً في السنة[٧]	١
٨	لم أر أحداً أعلم بالسنة منه[٨]	٢
٩	ما رأت عيناي مثله[٩]	١
١٠	ما رأيت أحفظ من[١٠]	١
١١	ما رأيت أحسن أخذاً للحديث[١١]	١
١٢	لا ترى بعينك مثل[١٢]	١

(١) الجرح والتعديل (٤/ ٤٠)
(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٢٨)
(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٦٨)، العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ٣٥٥).
(٤) تهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٨)
(٥) تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٨٧)
(٦) الجرح والتعديل (٢/ ١٤٠)
(٧) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ، رواية المرزوي (ص/ ٢٠٢) (ت٣٦٥هـ).
(٨) تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧١)
(٩) الجرح والتعديل (٤/ ٤٧٠)، تاريخ بغداد (٩/ ١٦٨)
(١٠) الجرح والتعديل (٩/ ١١٥)
(١١) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٥)
(١٢) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٦٧)

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	أئمة الناس في زمانهم[١]	١
٢	أحسنهم حالاً عندي فلان[٢]	١
٣	أربعة لا يختلف في حديثهم[٣]	١٤
٤	أعوذ بالله ما قلت إلا خيراً[٤]	١
٥	الأئمة في الحديث[٥]	٢
٦	فلان أحفظ من خمسين من فلان[٦]	١
٧	كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال[٧]	١
٨	كتبه صحاح[٨]	٢
٩	لم أر أحداً مثل فلان[٩]	١
١٠	لم أر أحداً لم يكتب الحديث أحفظ من فلان[١٠]	١
١١	لم يكن بالكوفة أحفظ[١١]	١
١٢	من قدماء أشياخنا، ومع ذلك من أثبتهم[١٢]	١

(١) الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٤).
(٢) الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٣).
(٣) الجرح والتعديل (٤/ ١٧٠).
(٤) تاريخ بغداد (١١/ ١٨٩)
(٥) الجرح والتعديل (٣/ ١٨٣)
(٦) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٤)
(٧) الجرح والتعديل (٩/ ٣٥)
(٨) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٢٤)
(٩) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢٣)
(١٠) الجرح والتعديل (٣/ ١٣٨)
(١١) الجرح والتعديل (٤/ ١٧١)
(١٢) الجرح والتعديل (٧/ ١١٦)

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	ثقة[١]	٤
٢	حفاظ الكوفة أربعة[٢]	١
٣	كان أثبت من فلان [٣]	٧
٤	كان عندي ثقة[٤]	١
٥	كان نسيج وحده[٥]	١
٦	كان من شيوخنا ، وما رأيت إلا خيراً[٦]	١
٧	كيس حفظ[٧]	١
٨	ما مات لكم شيخ أوثق منه[٨]	١
٩	من بقايا شيوخنا[٩]	١
١٠	من ثقات مشيخة الكوفة[١٠]	١
١١	من مشايخنا الثقات[١١]	١

(١) الجرح والتعديل (٢/ ١٥٣)
(٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٦١)
(٣) الجرح والتعديل (٤/ ٤٠)
(٤) الجرح والتعديل (٣/ ٤٦٦)
(٥) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠)
(٦) الجرح والتعديل (٣/ ٧١)
(٧) الجرح والتعديل (٦/ ١٠٦)
(٨) تهذيب الكمال (١٨/ ١٦٧)
(٩) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (١/ ٣٠٠)
(١٠) تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٣٢)
(١١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (١/ ١٥٦)

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	أثبت من فلان[١]	١
٢	حسن اللقي[٢]	١
٣	صحيح السماع[٣]	١
٤	كان أوثق عندي من فلان[٤]	١
٥	كان لصاً[٥]	١
٦	كان من شيوخنا[٦]	١
٧	كتابه صحيح[٧]	١
٨	لم يكن به بأس[٨]	١
٩	مستقيم الحديث[٩]	١
١٠	هو عندي فوق فلان[١٠]	١
١١	هو عندي في الصدق مثل فلان[١١]	١

(١) تهذيب الكمال (١٢/ ٢٨٤)
(٢) تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٣)
(٣) تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٣)
(٤) ضعفاء العقيلي (١/ ١٩٩)
(٥) الجرح والتعديل (٢/ ٣٣٠)
(٦) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢٤)
(٧) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٨)
(٨) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٤)
(٩) الجرح والتعديل (٦/ ٣٠٥)
(١٠) سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود (١/ ٤٣٠)
(١١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (١/ ٨١)

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	أحاديثه واهية[١]	١
٢	اختلط البته[٢]	١
٣	ضعيف الحديث[٣]	١
٤	ضعيف[٤]	١
٥	كانوا يحدثون من كتب الناس ولا يحفظون ذلك الحفظ[٥]	١
٦	لم تكن له قيمة عندي[٦]	١
٧	ليس بشيء[٧]	١
٨	ما كان عندنا بمتهم[٨]	١
٩	ما ينبغي أن يروى عنه حديث[٩]	١
١٠	لا أحمل عنه قليلاً ولا كثيراً[١٠]	١
١١	لا يعتد به[١١]	١
١٢	هو مليح الحديث ليس مثل غيره في الضعف[١٢]	١

(١) تهذيب الكمال (٢١/ ٣٧٦)
(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٢٩٧)
(٣) الجرح والتعديل (٦/ ١٢٩)
(٤) الكامل لابن عدي (١/ ٢٧٥)
(٥) تاريخ بغداد (١١/ ١٩)
(٦) الجرح والتعديل (٦/ ١٤١)
(٧) الجرح والتعديل (٨/ ٣٦١)
(٨) تاريخ بغداد (١١/ ١٨٩)
(٩) الكامل لابن عدي (٤/ ١٥٩١)
(١٠) الجرح والتعديل (٥/ ١٤٧)
(١١) الجرح والتعديل (٣/ ٤٤٥)
(١٢) تهذيب الكمال (١٧/ ١٠٤)

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	استخير الله استخير الله اضرب على حديثه[١]	١
٢	إنما يروي أحاديث يسيرة وفيها أحاديث منكرات[٢]	١
٣	تركناه[٣]	١
٤	تركت حديثه[٤]	١
٥	حدث بأحاديث مقلوبة منكرة[٥]	١
٦	حديثه عنه مقارب[٦]	١
٧	غير ثقة[٧]	١
٨	كذاب[٨]	١
٩	والله لا تحل الرواية عنه[٩]	١
١٠	لا يجزئ في حديثه عن[١٠]	١
١١	يضع الحديث[١١]	١

(١) الجرح والتعديل (٢/١٨٦).
(٢) الكامل لابن عدي (٢/٦٤٣)
(٣) الضعفاء للعقيلي (٢/٧٨)
(٤) الجرح والتعديل (٦/١٤١)
(٥) الكامل لابن عدي (٦/٢٠٥٤)
(٦) الضعفاء للعقيلي (٣/٢٢٠)
(٧) الكامل لابن عدي (٦/٢٥٦٣)
(٨) الجرح والتعديل (٩/٨٥)
(٩) المجروحين لابن حبان (١/٢٧٥)
(١٠) الضعفاء للعقيلي (٣/٢٢٠)
(١١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد(١/٢٤٨)

المطلب الثاني

المصطلحات المكررة باللفظ أو المعنى وتفيد التأكيد

م	المصطلحات	عدد ورودها
١	تعرف وتنكر[١]	٢
٢	ثبت ثقة لكن مختلف[٢]	١
٣	ثقة ثقة[٣]	١
٤	رجل صالح ولم يكن بالحافظ[٤]	١
٥	كان خياراً مسلماً صدوقاً[٥]	١
٦	كان مأموناً كان خياراً[٦]	١
٧	كان مؤدباً كان خياراً[٧]	١

(١) الجرح والتعديل (٦/١٦٨)
(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٣/١٤٧)
(٣) تهذيب الكمال (٢٧/٤٦٦)
(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٨/١١٤)
(٥) الجرح والتعديل (٣/٣٢٨)
(٦) الجرح والتعديل (٧/٧٣)
(٧) الجرح والتعديل (٣/١٢٤)

المبحث السادس

بيان مدلول بعض المصطلحات النقدية

عند الإمام عبدالرحمن بن مهدي

مصطلح : « الثقة » :

يطلق أئمة الجرح والتعديل هذا المصطلح على العدل الضابط من الرواة، وهو في المرتبة الأولى عند ابن أبي حاتم ومن وافقه، وفي المرتبة الثانية عند الذهبي ومن وافقه، والمرتبة الثالثة عند ابن حجر.

وجاء عن عبدالرحمن بن مهدي أن عمرو بن علي الفلاس قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: حدثنا أبو خلدة فقال له رجل ثقة هو؟ ، فقال: كان صدوقاً كان مأموناً كان خياراً، الثقة شعبة وسفيان»[1].

ومن المعلوم عند أهل الحديث أن شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري من الطبقة العليا من الرواة وممن تجاوز القنطرة، فاقاد وصف ابن مهدي لهما بالثقة بأن هذا الوصف لا يليق إلا بهما ، أو ممن هو بمنزلتهما، وأبو خلدة هذا هو خالد بن دينار التميمي أجمع أهل العلم على توثيقة[2]، إلا أن ابن مهدي أطلق عليه لفظ الصدوق والمأمون والخيار.

والذي يظهر لنا أن إطلاق ابن مهدي على أبي خلدة هذه الألفاظ إنما هو في مقابلة شعبة وسفيان فإن منزلته لا شك دونهما.

ويدل على هذا أن ابن مهدي قد أطلق لفظ ثقة على رواة في منزلة أبي خلدة أو دونه كإسماعيل بن أبي خالد البجلي[3] ، والربيع بن عبدالله بن

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١٤٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٣٢٨)
(٢) الجرح والتعديل (٣/ ٣٢٨)، تهذيب الكمال (٨/ ٥٨)
(٣) الجرح والتعديل (٢/ ١٧٥)

خطاف البصري [1] ، وهما بلا شك دون منزلة شعبة وسفيان ، وفي هذا دلالة أيضاً على أن ابن مهدي يطلق لفظ ثقة على الثقات الضابطين من الأئمة وعلى غيرهم ممن دونهم في المرتبة وعند مقارنته بينهم يفرد الأئمة بلفظ الثقة ويصف من دونهم بألفاظ أخرى مثل صدوق ومأمون وخيار، والله أعلم.

مصطلح : « صالح الحديث » :

هذا اللفظ يأتي في المرتبة الرابعة من مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم ومن وافقه على ذلك ، وكذلك هي عند الذهبي ، وهي عند السخاوي في المرتبة السادسة.[2]

وقد صرح ابن أبي حاتم أن صالح الحديث يكتب حديثه للاعتبار، لأن هذه العبارة لا تشعر بالضبط.[3]

وقد اشتهر عن الإمام عبدالرحمن بن مهدي كما جاء عن أبي جعفر أحمد بن سنان، قال: كان عبدالرحمن بن مهدي ربما جرى ذكر حديث الرجل فيه ضعف وهو رجل صدوق فيقول رجل صالح.[4]

وقال السخاوي في فتح المغيث: «وهذا يقتضي أنها هي والوصف بصدوق عند ابن مهدي سواء»[5].

والذي يظهر أن هذا التوجيه ليس بدقيق ، وذلك أن ابن مهدي قد يطلق لفظ الصدوق على الموثق عنده وعند غيره ، كأبي خلدة خالد بن دينار ، وهي عنده في المرتبة الثانية المحتج بأهلها، أما لفظ صالح الحديث، فقد صرح أحمد ابن سنان أن الرجل صدوق ، إلا أن فيه ضعف ، فهذا يفيد أن ضبطه محل نظر فلذلك قال فيه رجل صالح وعده الأئمة في أدنى مراتب التعديل ، والله

---

(١) الجرح والتعديل (٣/ ٤٦٦)
(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٣٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٤)، فتح المغيث (١/ ٣٩٣ - ٣٩٤).
(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٣٧)
(٤) الجرح والتعديل (٢/ ٣٧)
(٥) فتح المغيث (١/ ٣٩٤)

أعلم.

كما أننا لم نقف على راو قال فيه عبدالرحمن بن مهدي صالح الحديث بعد الاستقراء لكتب الجرح والتعديل في مجال هذا البحث ، ولم نجد أحداً من أئمة الجرح والتعديل مَثَّلَ لراوٍ قال فيه عبدالرحمن بن مهدي صالح الحديث، والله أعلم.

المبحث السابع

مراتب الجرح والتعديل عند الإمام عبدالرحمن بن مهدي

بعد الدراسة والاستقراء يمكن أن نصنف الرواة عند الإمام عبد الرحمن بن مهدي على أربع مراتب.

المرتبة الأولى: هم أهل الحفظ والإتقان ممن اتفق على إمامتهم وتوثيقهم وقبول أخبارهم.

وترد فيهم مثل هذه العبارات: ما رأت عيناي مثله[1] ، أعلم الناس[2]، ما رأيت أحفظ منه[3] ، كان أوثق شيخ[4] ، ثقة ثقة[5] ، أصدق الناس[6]، ثقة[7] ، ثبت[8]، كان نسيج وحده[9].

---

(١) الجرح والتعديل (٤/ ٤٧٠)
(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٦٨)
(٣) الجرح والتعديل (٩/ ١١٥)
(٤) تهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٨)
(٥) الجرح والتعديل (٦/ ١٦٨)
(٦) تاريخ بغداد (٩/ ٢٨)
(٧) الجرح والتعديل (٢/ ١٥٣)
(٨) العلل ومعرفة الرجال لأحمد - المرزوي (ص/ ٢٠٢)
(٩) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠)

المرتبة الثانية : هم ممن وصفوا بالحفظ والصدق، إلا أنهم دون المرتبة الأولى، وحديثهم محتج به.

وترد فيهم مثل العبارات التالية:

كان من شيوخنا [١]، كيس الحفظ[٢]، كتابه صحيح[٣]، كان خياراً مسلماً صدوقاً[٤]، مستقيم الحديث[٥]، لم يكن به بأس[٦]، صحيح السماع.[٧]

المرتبة الثالثة : مرتبة الاعتبار: من يكتب حديثه ولا يحتج به ولكن يعتبر به وترد فيهم مثل العبارات التالية.

هو مليح الحديث ليس مثل غيره في الضعف[٨]، تعرف وتنكر[٩]، حديثه عنهم مقارب[١٠]، يجزي حديثه عن الحجازيين[١١]، ضعيف الحديث[١٢]، ضعيف[١٣].

المرتبة الرابع: من ترك حديثهم فلا يحتج بحديثهم ولا يعتبر به ، وترد فيهم مثل العبارات التالية:

اضرب على حديثه[١٤]، لا يعتد به[١٥]، تركناه[١٦]، أحاديثه واهية[١٧]

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري(٣/ ٢٤)
(٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٠٦)
(٣) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٨)
(٤) التاريخ الكبير للبخاري(٣/ ١٤٧)
(٥) الجرح والتعديل(٦/ ٣٠٥)
(٦) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٤)
(٧) تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٣)
(٨) تهذيب الكمال (١٧/ ١٠٤)
(٩) التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ١١٤)
(١٠) الضعفاء للعقيلي (٣/ ٢٢٠)
(١١) الضعفاء للعقيلي (٣/ ٢٢٠) يعني حديثه عن غيرهم لا يجزئ
(١٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٢٩)
(١٣) الكامل لابن عدي(١/ ٢٧٥)
(١٤) الجرح والتعديل (٢/ ١٨٦)

غير ثقة[١] ، لا تحل الرواية عنه[٢]، يضع الحديث[٣] ، كذاب.[٤]

وبعد سياقنا لهذه المراتب عند ابن مهدي نلاحظ الأمور التالية:

١ - أن مراتب الرواة عند عبدالرحمن بن مهدي منحصرة في أربع مراتب:

الأولى والثانية: يحتج بأحاديث أهلها.

والثالثة: يكتب حديث أصحابها ويعتبر به.

والرابعة: لا يكتب حديثه ولا يعتبر به.

٢ - أن الإمام عبدالرحمن بن مهدي جعل الرواة المحتج بحديثهم على مرتبتين، الأولى منهما هم أهل الحفظ والإتقان المتفق على توثيقهم ، والثانية هم ممن وصفوا بالحفظ والصدق إلا أنهم دون أهل المرتبة الأولى في الإتقان.

والجميع محتج به عند ابن مهدي.

٣ - أن هذه المراتب الأربع قد اشتملت على مراتب التعديل والتجريح، فالمرتبة الأولى والثانية للتعديل والمرتبة الثالثة والرابعة للتجريح.

٤ - أن الإمام عبدالرحمن بن مهدي لم ينص على هذه المراتب بهذا التقسيم، ولا عرف عنه التصريح بذلك.

وإنما قمنا بهذا التقسيم بعد سبر أقوال ابن مهدي في الرواة والنظر في مدلولاتها فظهر لنا أنه يمكن تقسيمها على هذه المراتب الأربع.

---

(١٥) الجرح والتعديل (٣/ ٤٤٥)

(١٦) الضعفاء للعقيلي (٢/ ٧٨)

(١٧) تهذيب الكمال (٢١/ ٣٧٦)

(١) الكامل لابن عدي (٧/ ٢٥٦٣)

(٢) المجروحين لابن حبان(١/ ٢٧٥)

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (١/ ٢٤٨)

(٤) الجرح والتعديل (٩/ ٨٥)

الخاتمة

لعل من المفيد أن نبرز أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا بفضل الله تعالى ومنّه ، وفيما يلي أهم هذه النتائج:

١ - أدى الاستقرار السياسي في العصر الأول لدولة بني العباس وهو العصر الذي عاش فيه الإمام عبدالرحمن بن مهدي إلى تفرغه لطلب العلم وانكبابه على تحصيله فنتج عن ذلك نبوغه الواسع في علوم الحديث.

٢ - كانت البداية المبكرة التي بدأها الإمام عبدالرحمن في طلب العلم لها الأثر الواضح في نبوغه العلمي وبروزه في علوم الحديث ومجالات النقد.

٣ - تمتع الإمام عبدالرحمن بحافظة قوية وذكاء حاد وفهم واسع أهله جميع ذلك للإمامة في علوم الحديث.

٤ - تتميز شخصية الإمام عبدالرحمن بن مهدي بالاتصاف بكل خلق كريم من إخلاص وورع وزهد واجتهاد في العبادة وتواضع مما جعل له القبول عند العلماء وعامة الناس.

٥ - يعد الإمام عبدالرحمن بن مهدي من أعلام فقهاء أصحاب الحديث، وقد كانت له عناية كبيرة بالفقه، متبعاً فيه النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ - كان الإمام عبدالرحمن بن مهدي على دراية تامة وإحاطة واسعة بأحوال الرواة وأخبارهم المختلفة ، أهّله ذلك لإصدار الأحكام المعتدلة على الرواة ، وكانت أحكامه محل قبول واعتبار من قبل أئمة الجرح والتعديل.

٧ - الإمام عبدالرحمن بن مهدي أحد جهابذة علم الحديث ممن لهم معرفة

واسعة بعلل الحديث ومن المعلوم أن علم العلل من أدق فنون الحديث وأعوصها لم يسبر غوره إلا الجهابذة من النقاد وكان في مقدمتهم الإمام عبدالرحمن بن مهدي.

٨ - أجمع أئمة الجرح والتعديل قاطبة على إمامة عبدالرحمن بن مهدي في الجرح والتعديل واعترفوا بمكانته العلمية فيه.

٩ - أما من حيث المنهج فقد كان يتبع منهجاً علمياً دقيقاً يسير فيه على قواعد وأسس مدروسة ، فمن هذه القواعد:

- تركه الرواية عن مرتكب الكبائر.
- عدم مؤاخذته الراوي بالخطأ اليسير.
- مؤاخذته بالخطأ الشديد والغلط الفاحش.

١٠- تميز منهجه النقدي بالاعتدال والبعد عن التشدد كما تميز بالدقة العلمية والتثبت وعدم الرواية إلا عن ثقة.

١١- استعمل الإمام عبدالرحمن بن مهدي في نقده للرواة مصطلحات متعددة وكثيرة تدل على سعة علمه وتفننه في هذا الشأن.

١٢- تبين من دراسة المصطلحات التي استعملها ابن مهدي في نقده للرواة أنهم على أربعة مراتب:

- الأولى والثانية: محتج بأصحابها إلا أن الأولى أعلى مرتبة من الثانية.
- الثالثة: مرتبة الاعتبار.
- الرابعة: مرتبة الترك.